بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ "

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى أغلى و أعز ما يملك الإنسان في الحياة والديا الغاليين.

إلى من أنارت دربي و فرحت لفرحي التي لم تبخل علي بالحنان و المحبة، إلى من تحت قديميها الجنة

" **أمي الغالية** "

حفظك الله و رعاك و أدامك لي.

إلى تاج رأسي، من علمني حب المثابرة و الصبر إلى من كان حريصا على دراستي

"**والدي الغالي**"

حفظه الله و رعاه.

إلى أخي وأخواتي ، وهناء ،وخالتي وبناتها وبنات أختي "**رزان ،رتاج ولجين**"

أدامكم الله لي عونا وسندا في الحياة

إلى صديقتي ورفيقة دربي التي قاسمتني مشوار الدراسة بحلوه ومره، من تحلت بالإخاء وتميزت بالوفاء

إلى من أنسني في دراستي وشاركني همومي إلى رفيق دربي وشريك حياتي زوجي الغالي

إلى كل عائلة كرفوف وعائلة لوزاني

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في كل خطوة من مشواري الدراسي و في إتمام هذا العمل

إلى كل من حملهم قلبي و لم تحملهم ورقتي.

كريمة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الغالي

وأمي العزيزة الذي ينسب إليها كل ما أنا عليه

إلى أسرتي "إخوتي وأخواتي "

إلى أساتذتي وكل من علمني حرفا فصرت له بعملي عبدا

إلى كل من بحث عن المعرفة بين ثنايا هذه الوريقات

اهدي هذه الدراسة

سهام قلواز

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

ا تح	تحقيق
ا تر	ترجمة
ا تع	تعليق
ا ج	جزء
ا د س ن	دون سنة نشر
ا د م ن	دون مكان نشر
ا دط	دون طبعة
ا س	سنة
ا ص	صفحة
ا ص ص	تعدد الصفحات
ا ع	عدد
ا مج	مجلد

مقدمة

مقدمة:

تعد فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر من بين الفترات الهامة المميزة في تاريخ الجزائر عامة والثقافي خاصة،بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرضهاو حتلالها إحتلالا شاملا فحسب، بل تعدى ذلك وعمل على طمس معالمها الحضارية وأسسها الثقافية بغرض القضاء على الهوية والشخصية الوطنية ومحاربة الدين الإسلامي بعقيدته وشريعته وأخلاقه محاولا بذلك تحقيق الإدماج والتنصير.

اتبعت السلطات الفرنسية سياسة التجهيل والتدمير للمراكز الثقافية كالزوايا والمساجد والكتاتيب ومصادرة أملاك الأوقاف باعتباره الممول الأساسي لحركة التعليم ، ثم شرعت في محاربة اللغة العربية، وبعد الانتهاء من محاولات المسخ والتشويه للمعالم الحضارية والتاريخية للجزائر،أيقنت أن التعليم أداة سلطة ووسيلة سيطرة ونفوذ فقامت بإنشاء المدارس الفرنسية،التي حاولت بشتى الطرق لإبعاد الطفل عن قضايا بلاده وإشعاره بالدونية من خلال تمجيد الغرب والسخرية من أمجاده وإضعاف روح الإنتماء نحو وطنه وتقوية الإنتماءإتجاه الغرب عامة مع إهمال العوامل التثقيفية والتعليمية.

فالمدرسة أهم مؤسسة تنبه لها الإستعمار لخلق جيل ممزق تائه بين حضارتين مختلفتين وقتل روح المقاومة في التلاميذ المتمدرسين، فمنذ عام 1850م، اهتمت السلطات الفرنسية بالجانب التعليمي خاصة بإنشائها المدارس الشرعية –الفرنسية الثلاث أو بتسمية أخرى المدارس الحكومية الإسلامية في كل من الجزائر العاصمة ، قسنطينة وتلمسان أي في الوسط والشرق والغرب وفقا لمرسوم 30 سبتمبر 1850م،ولم يكن الهدف منها منح ثقافة أو تعليم متين بل تلقينهم تعليم يشككهم في هويتهم وإنتاج أقلية متعلمة يستعان بها في بعض الوظائف كالقضاء والإفتاء والتعليم ، وواسطة بين الاستعمار والأهالي،أطلقت عليها تسمية النخبة التي اختلفت في مواقفها بين إدماجيه واصلاحية هدفها تحسين أوضاع الشعب الجزائري .

ومن خلال هذا حاولنا القيام بدراسة تحليلية وقراءة تاريخية للمدارس الشرعية – الفرنسية في الجزائر في كل من العاصمة، قسنطينة وتلمسان من حيث التأسيس والتطور من 1850م إلى غاية 1951م.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلىعدة اعتبارات منها:

رغبتنا في البحث في موضوع الحياة الثقافية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي والكشف عن السياسة التعليمية الفرنسية عامة والمدارس الإسلامية الحكومية خاصة في مختلف جوانبها.

– التشجيع الكبير الذي وجدناه من طرف الأستاذصرصاق سفيان للخوض في ضمار موضوع ثقافي مهم يمس بالهوية الوطنية،ناهيك عن الجوانب الاجتماعية والسياسية لبلادنا.

– محاولة فهم سياسة الإستعمار الفرنسي في المجال التعليمي ومحاربته للتعليم التقليدي وفرض مدارسه الهادفة إلىالإدماج والتنصير.

إظهار علاقة هذه المدارس بالعلوم الشرعية واللغة العربية التي تبنتها مع ابراز أهدافها وخصائصها وبرامجها بالإضافة إلى أهدافها.

– تتبع علاقة هذه المدارس بالنخبة المثقفة المتخرجة منها ومواقفها المختلفة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة السياسة التعليمية الفرنسية التي عملت على محاولة فرض الثقافة الفرنسية وأفكارها وذلك بنشرها وتثبيتها بتأسيس هذه المدارس الثلاث التي تهتم بتدريس اللغة العربية وعلوم الشريعة والدين بارتدائها لباس الغزو الفكري فجاءت التساؤلات على النحو الاتي:

ماهي الدوافع التي أدت إلى تأسيس هذه المدارس؟ ولماذا ثلاثة بالضبط؟ ولماذا في الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان بالذات دون غيرها من المدن؟

ماهي الخصائص التي ميزت هذه المدارس؟ وفيما تمثلت شروط الالتحاق بالنسبة للتلاميذ وشروط التوظيف بالنسبة للمعلمين؟ وماهي البرامج والمناهج التي طبقتها؟

ما هو موقف المثقفين المتخرجين من هذه المدارس من القضايا الوطنية؟ وهل خدمت مواقفها الاستعمار ام انها صبت لصالح الأهالي؟

ما موقف جمعية العلماء المسلمين من النخبة المفرنسة؟ وفيما تمثلت وسائلها لتثبيت الدين الإسلامي واللغة العربية والتصدي للغزو الفكري؟

وللإجابة عن عناصر هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

خطة البحث:

قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصولوخاتمة.

أما المقدمة فهي عبارة عن تصور للموضوع وإشكاليته والمنهج المتبعوأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث:

تناولنا في الدراسة في الفصل الأول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعده، حيث تعرضنا في المبحث الأول إلى أوضاع التعليم في الجزائر عشية التعليم ومختلف المؤسسات التعليمية والثقافية من مدارس وزوايا وكتاتيب ومعمرات ودور الأوقاف في تنمية الحياة الثقافية وتدعيم المؤسسات التعليمية، التي ساهمت في انتشارها وازدهارها،وإظهارموقف السلطات الاستعمارية من أملاك الأوقاف، حيث قامت بمصادرة أملاكها وبذلك قطعت شرايين الحياة الثقافية،أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه السياسة التعليمية الاستعمارية لمواجهة التعليم التقليدي ومحاولتها القضاء على الشخصية الوطنية والدين الإسلامي وذلك بمحاربتها للدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ بالإضافة إلى سياستها التعليمية في الفترة الممتدة مابين1830مإلى غاية 1850م.

أما الفصل الثاني: فقد خصصناه لدراسة المدارس الشرعية – الفرنسية في الجزائر ، فتناولنا في المبحث الأول بمدخل للموضوع ثم التعريف بالمكانة التاريخية والحضارية للمدن

الثلاث التي أقيمت فيها المدارس بداية من تلمسان ثم قسنطينة وبعدها المدية لأن هذه الأخيرة شيدت بها إحدى هذه المدارس ثم نقلت إلى البليدة لتستقر أخيرا في العاصمة ، كما عرفنا هذه المدارس التي أسست في 30سبتمبر 1850م وتبينأصل تسميتها، حيث تعددت بين المدارس الشرعية الفرنسية والمدارس الحكومية الإسلامية والمدارس الفقهية وأخيرا المدارس الرسمية ثم تحدثنا عن مميزات وخصائص هذه المدارس،بعدها تطرقنا إلى الجانب التعليمي وفيه تطرقنا إلى انطلاق الدراسة بالمدارس الثلاث والهيكل الإداري والتعليمي بها في كل مدينة ، كما تناولنا لشروط الالتحاق بالنسبة للتلاميذ والتوظيف بالنسبة للمعلمين والمدراء وحتى الوقاف، وفي نهاية هذا المبحث أبرزنا أهداف تأسيس هذه المدارس المتمثلة في القضاء على الهوية الوطنية بالإضافة إلىإنشاء جيل من الجزائريين يخدمون الإستعمار بأبدانهم وعقولهم وهو ما يسهل استيعابهم في المجتمع الأوروبي إلى ذلك من الأهداف.

أما المبحث الثاني: فقد تعرضنا فيه لمختلف المراحل التي مرت بها هذه المدارس منذ تأسيسها سنة 1850م حيث كانت عبارة عن مدارس متوسطة لا حدود فيها للسن إلى غاية 1895حيث تحولت إلى مدارس ثانوية ألحق بها قسم عالي في الجزائر وأصبحت برامجها تعادل شهادة البكالوريا في باقي الثانويات وبقي تطورها واستمرارها إلى غاية ،1951 م حيث حولت إلى ثانويات فرنسية أو ما يعرف بالثانويات الفرنكوميزلمان FRANCO .MUSSULMAN

وفيما يخص الفصل الثالث فخصصنافي المبحث الأول للفئة المتخرجة من هذه المدارس والمسمات بالنخبة وحاولنا فيه تعريفها بتياراتها المختلفة سواء إدماجيه او إصلاحية ونماذج عن المدرسين او الطلبة المتخرجين منها كعبد القادر مجاوي ،عبد الحليم بن سماية، محمد ابن أبي شنب ومصطفى بن خوجة، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى موقف النخبة من بعض القضايا المتمثلة في الاستعمار، التعليم والتجنيس والإدماج بالإضافة إلى موقف الإصلاحيين من النخبة المفرنسة وتزعم هذا الموقف جمعية العلماء المسلمين، فعرفنا معنى الإصلاح ثم عرجنا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين وغايتها الإصلاحية في العلم

والدين وإظهار موقفهم من التجنيس والادماج، وتقديم الوسائل المعتمدة من طرفها للتصدي للأهداف التعليمية للمدرسة الفرنسية وتتمثل تلك المؤسسات في المساجد والمدارس الحرة والمعاهد والصحافة.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بمجموعة من النتائج إرتأينا بأنها ضرورية لموضوع من هذا الشكل مع توظيف بعضالملاحق المتصلة بالموضوع.

مناهج البحث:

المنهج التاريخي الوصفي: بحكم أن الموضوع تاريخي كان لزاما علينا اعتماد هذا المنهج لتقرير الأحداث والوقائع التاريخية .

المنهج التحليلي: تمثل في جمع المعلومات أولا ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها بهدف الخروج بحوصلة تعتبر تفسيرا منطقيا لتطور الأحداث المتمثلة في أسباب تأسيس هذه المراس الشرعية الثلاث والدور الذي أدته من أجل تحقيق الغزو الفكري وتثبيت أقدام الاستعمار بأرض الجزائر.

عرض المصادر والمراجع:

ومحاولة منا لإنجاز موضوع بهذا الشكل عدنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة لعل أبرزها:

- **جريد البصائر** بمقالاتها المتعددة والتي أفادتنا في موقف جمعية العلماء المسلمين من النخبة الإدماجية في مختلف القضايا الوطنية.

- أثار البشير الإبراهيمي لمحمد طالب الإبراهيمي فيما يتعلق بالجانب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين وجهودها الصلاحية في الجانب الديني والعلمي وموقفها من النخبة الإدماجية.

– **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبيالقاسم سعد الله بمختلف أجزائه والذي أفادنا كثيرا فيما يخص الحياة التعليمية في الجزائر أثناء الاحتلال وبعده ، بالإضافة إلى كتب أخرى مثل دراساتوأبحاثفيتاريخالجزائرالحديث و الحركةالوطنية بمختلف أجزائها فيما يخص النخبة المتخرجة من المدارس الفرنسية.

– بشير بلاح :**تاريخ الجزائر المعاصر 1830م –1889م**،والذي أفادنا فيما يتعلق بالحياة التعليمية في فترة الاحتلال من 1830م–1850م و المؤسسات التعليمية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي وموقف السلطات الإستعمارية منها.

– جمال قنان :**التعليم الأهلي في عهد الاستعمار** والذيوضح فيه في السياسة التعليم الفرنسية بالجزائر في الفترة الممتدةما بين1830م إلىغاية 1850م

– عبد القادر حلوش :**السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر** أفادنا فيما يتعلق بالمدارس الشرعية الفرنسية.

– رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميدابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**.

صعوبات البحث:

وكأي بحث لايخلوا من صعوبات فنحن بدورنا كان لنا قسط منها لعلى أبرزها

ضيق الوقت .

صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية والوثائقية.

معظم الكتب التي تتحدث عن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تتناول قضية الاستعمار الفرنسي وسياسته التعليمية عامة فلا توجد دراسات خاصة انفردت بموضوع المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث على حد علمنا.

ولكن هذه الصعوبات تتلاشى أمام العزم والصبر مع الرغبة في الوصول إلى المساهمة ولو بالقليل في مجال البحث التاريخي عامة والمحلي خاصة، ناهيك عن متابعة الأستاذ للعمل وتوجيهاته المتواصلة محاولة منه لإخراجه على الوجه الذي يليق بمثل هذه الدراسات.

الفصل الأول:
الحياة التعليمية في الجزائر عشية الاحتلال وموقف الإدارة الاستعمارية منها (1830م – 1850م)

المبحث الأول: التعليم العربي الإسلامي عشيةالإحتلال الفرنسي للجزائر.

مدخل:

إن الحرب الإستعمارية التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت انعكاسات خطيرة ونتائج سلبية على الميدان الثقافي والتعليمي الذي شهد ازدهارا في الفترة السابقة للاحتلال، فقد كان من نتائج الإحتلال الفرنسي على الجزائر تدمير المؤسسات الثقافية وتشريد المدرسين وتشتيت التلاميذ وتوقيف نشاط المؤسسات التعليمية من مدارس وزوايا وكتاتيب.

لقد وضح تقرير ديتوكفيل[1] سنة1848م بقوله:"لقد استولينا في كل مكان على هذه الأموال من أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الإحسان والتعليم العالي ، وذلك بأن حولناها جزئيا من استعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تندثر وبعثرنا الحلقات الدراسية ، لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتقاء رجال الدين ورجال القانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بئسا وأكثر جهلا وأشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا[2] .

---

[1]ديتوكفيل 1805 م– 1859م: مفكر ومؤرخ فرنسي اشتهر بمقالاته حول الاستبطان الفرنسي بالجزائر عارض تصرفات بيجو الاستيطانية في الجزائر (أنظر : عدة بن داهة : **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبانالاحتلال الفرنسي للجزائر من 1830 م إلى 1962 م**، د ط ، الجزائر ، 2008 ، ج2 ، ص 492.

[2]شارل روبير أجيرون :**تاريخالجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور ، ط1 ،منشورات عويدات، 1982 م،ج 1،ص 36.

التعليم التقليدي في الجزائر أثناءالإحتلال الفرنسي:

كان التعليم في الجزائر مرتبطاارتباطا وثيقا بالدين وتمثلت مؤسساته في المساجد والمدارس والكتاتيب والمعمرات والزوايا [1]التي عملت السلطات الإستعمارية على محاربتها من أجل القضاءعليها وتثبيت أقدامهاوسلطانها في البلاد،هذه المؤسسات التي استمرت وظيفتها بعد الإحتلال وذلك لمواجهة الغزو الفكري للإستعمار[2]وسنتناول هذه المؤسسات كما يلي:

المدارس:

المدارس والتي يتعلم بها الطفل القراءة والكتابة والقرآن والأستاذ الذي يدعى المعلم أو المؤدب يتلقى أجرة شهرية من تلاميذه وهي تتقارب حسب إمكانيات كل واحد بالإضافة إلى الهدايا التي يأخذها خلال السنة بحلول الأعياد السنوية الرئيسية ، ففي الجزائر العاصمة بلغ عدد المدارس 24 مدرسة سنة 1840م وبلغ عدد سكانها92 نسمة، يدرس فيها أكثرمن600تلميذ لكن في شهر فيفري 1846م لم يبقى منها إلا14مدرسة و400 تلميذ، وكان قبل الإحتلال المعلمون يحضون بالرعاية ، ويعيشون حياة ثرية ، وكان التلميذ يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ينتقل إلى المدرسة ويحمل لقب طالب، وفيما يخص المواد التي يدرسها الأساتذة في تلك المدارس والذين يدعون بالمدرسين أو الشيوخ هي: القواعد، المنطق والحقوق ، ثم تأتي الهندسة وعلم الفلك وعلم الجداول هذا الأخير يساعد على تحديد مواقيت

---

[1] محي الدين عبد العزيز:"**تطور حركة التعليم في الجزائر من عام1830 م إلى غاية1990**م"، جامعة البليدة، د س ن ، ص5 .

[2]أسيا بلحسين رحوي: "**وضعيةالتعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**" مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ديسمبر 2011 م ،ع 7 ، ص59 .

الصلاة الخمس بكيفية دقيقة ويكتمل التعليم بعلم رسوم الزخرفة ، المخطوطات ورسم الرقيات لتفادي الأمراض ومعالجتها[1].

المدارس القرآنية –الكتاتيب:

تأسست الكتاتيب في العهد العثماني وبلغت شهرتها أفاقا بعيدة، فقد أورد الوزان في كتابه ليون افريقيا أن تلمسان تحتوي على خمسة مدارس حسنة التصميم مزينة بزخارف الفسيفساء[2]، والشائع أن تؤسس بجوار المساجد وذلك لارتباط العلم بالدين، ولكنها اذا ابتعدت عن المسجد يؤسس بداخلها مصلى، وتنوعت معارفها وعلومها من العلوم الدينية التي تقوم على تحفيظ القرآن وتفسيره وشرح الحديث والفقه والتوحيد والأصول بالإضافة إلى علوم اللغة والأدب ومن بين هذه المدارس مدرسة سيدي الكتاني[3] ومدرسة سيدي لخضر[4].

---

(1) عبد الحميد زوزو: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائرالمعاصر1830م 1900م**، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ص ص 213 214 .

(2)الحسن الوزان: **ليون الإفريقي – وصف إفريقيا**–، تر : عبد الرحمان حميدة ، تنسيق ورفع : عبد الكافي ، دط، مكتبة الأسرة القراءة للجميع ، الإسكندرية ، 2005 م، ص 390 .

(3)مدرسة سيدي الكتاني : تعتبر من المعاهد العربية الإسلامية الهامة في الجزائر وقد لعبت دورا كبيرا في نشر العلم والمعرفة منذ نشأتها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في ربوع الجزائر (أنظر : رابح تركي عمامرة : **التعليم القومي و الشخصية الوطنية1931م–1956م** ، دط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975م، ص295 .

(4) فاطمة الزهراء قشي:**قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دط ، منشورات ميديا بلوس ، قسنطينة ،2005م ، ص 69 .

عرفت هذه الكتاتيب انتشارا واسعا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين كأسلوب لمواجهة سياسة التنصير[1] والفرنسة[2] لحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ومقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الإستعمارية[3].

توجد هذه الكتاتيب في كل الحواضر والقرى الجزائرية ويطلق عليها أيضا تسمية،المسايد، يتولى تحفيظالقرآن فيها حفظة القرآن الكريم الذي يطلق عليهم إسم الطلبة الفقهاء والمشايخ، ويستعمل هؤلاء المشايخ أو الطلبة العصي و الأسواط لتأديب الأطفال الذين يتلقون مختلف العلوم الشرعية واللغوية كالترتيل والتجويد، وقامت الإدارة الإستعمارية على إغلاقها[4] .

المعمرات:

هي مؤسسات ثقافية، عرفت انتشارا في الأرياف الجزائرية او القرى الجبلية، يتم فيها حفظالقرآن الكريم وتجويده وترتيله، بالإضافة إلى علوم أخرى دينية ولغوية، وينقسم طلبة وتلاميذ هذه المعمرات إلى ثلاث فئات وهي:

---

[1] –سياسة التنصير : سياسة اتبعتها فرنسا لإخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي وإحلال المسيحية محلها، وانتشر التنصير بعد تأسيس المدارس الدينية وخاصة في عهد الحاكم دوقيدون الذي حقد على الإسلام(أنظر : تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط 5 ، منشورات anep ، الجزائر ، 2001م،ص273).

[2] سياسة الفرنسة: هي سياسة اتبعتها فرنسا بعد الاحتلال لتثبيت الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية والقومية مقابل لغة المستعمر وثقافته والهدف منها صبغ البلاد صبغة فرنسية (رابح تركي عمامرة : الشيخ **عبد الحميد ابن باديس**، ص240).

[3] يحيى بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دط ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009م، ص 13.

[4] نفسه : ص 14.

فئة القدادشة : تتكون من التلاميذ الصغار الذين يأتون إلى هذه المؤسسة لحفظالقرآن الكريم فقط في بداية التحاقهم، وفئة الطلبة والذين يمثلون فئة فوق فئة القدادشة من حيث السن، القدم والثقافة، ويتركز إهتمام هذه فئة في حفظالقرآن الكريم ، وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية والتفسير بالإضافة إلىأعمال أخرى كالتنظيف واعداد الغداء وغيرها،أما الفئة الثالثة فهم المقدمون والوكلاء والشيوخ الكبار وتمثل أعلى منزلة في المعمرات وتقوم بمهنة التوجيه ماديا وفكريا وهي معفية من كل الأعمال اليومية والتي تقوم بها كل من الفئة الأولى والثانية [1].

عملت هذه المعمرات على التصدي للإستعمار وأهدافه والحفاظ على الهوية الوطنية والدين الإسلامي وذلك من خلال الدور الهام الذي قامت به والمتمثل في تعليم وتحفيظالقرآن الكريم ونشره في المناطق الريفية من أجل تداوله في الأجيال المتعاقبة، كما قامت بإيواء المساكين وتقديم المساعدات المالية والثقافية دون مقابل وذلك خصيصا للفئات المحرومة في المجتمع، ومن بين هذه المعمرات نذكر معمرة سيدي أحمد ابن دريس بمنطقة العزارقة[2] .

الزوايا:

الزاوية مفرد للزوايا وهي محل تلقى فيه الدروس للطلبة الكبار وتعتبركذلك ملاجئ للطلبة أو العلماء الغرباء حيث يجدون فيها المأوىمجانا وما يحتاجونالیه، والزاوية في بعض الأحيان عبارةعن ضريح لعالم او لرجل صالح وتحتوي على مسجد [3].

---

[1] أحمد مريوشوآخرون :**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، دط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر ، 2007م، ص 20 .

[2] نفسه ، ص 20 .

[3] نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دط ، كلية الأداب للنشر ، الجزائر ، 2005 م ، ص 161 .

وعرفتها إيفوان تيران على أنها مدفن عائلة المرابطين، أي عائلة تملك الأصالةالدينية الوراثية يأتي اليها الناس لأداء الصلاة ثم من أجل التعلم والعلاج،وتحظى تعليماتها بثقة كبيرة [1].

كما وصفها دوفلكس بأنها عبارة عن محلات فقيرة وقصيرة وأبعادها غير منظمة تبيض بالجيروعادةماتحمل اسم مؤسسها أو الوالي الصالح الدفين بها أواسم الجماعة التي تنتمي اليها[2]،وقد عرفت الزوايا انتشارا واسعا في الجزائر سواء في المدن أو الأرياف، تخصص أرض لهذه الزوايا يحرثها الأهالي ويستعمل دخلها لمساعدة المدرسين والطلبة، عرفت هذه الزوايا انتشارا كبيرا في الغرب الجزائري حيث قدر عدد الزوايا بتلمسان وحدها أكثر من ثلاثين زاوية بالإضافة إلى جهات الونشريس وسيدي بلعباس ومستغانم،أما متيجة ومنطقة جرجرة فضمت ثلاثين زاوية [3].

أعتبرت الزوايا في مقام ثانويات وكان عددالتلاميذ الذين يتلقون التعليم فيها يتراوح مابين ألفين إلى ثلاثة ألاف في كل مقاطعة أي في الغرب والوسط والشرق الجزائري، ويستطيع المتخرج من هذه الزوايا العمل كمؤدب أوكاتب أوطالب بالمدرسة الابتدائية أو

---

(1) ايفوانتيران: المواجهات**الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين1880م–1830م)**، تر: عبد الكريم أوزغلة، مراجعة وإشراف : مصطفى ماضي، د ط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 م، ص 132 .

(2) devoux ,A, "**les Edifices Religieux de l'Ancien Alger** " , in Revu Africain ,TOME 6eme année 1998 ,p380.

(3) أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005 م ، مج 3، ص 165.

مقرئ بالمساجد وذلك بعد تحصله على الإجازة[1]، ثم هناك التعليم العالي الذي يزيد قليلا عن التعليم الثانوي مدة ومستوى ولكن لا انفصال بينهما والتعليم العالي مدته سبع سنوات تدرس فيه المواد التالية : النحو، البلاغة ثم الفقه فالفرائض وأحكام العبادات والمعاملات والتفسير والشروح القرآنية وكل ما يتعلق بها بالإضافة إلى السيرة النبوية وعلم الحديث وأخيرا علوم الحساب والفلك وعلم الجداول للتعرف على مواقيت الصلاة أما التاريخ والطب فغير مدرجين في المنهج لكن هناك من الطلبة من يطالع ابن خلدون وغيره ويطلعون على كتب ابن سينا في الطب بغية الأخذ بكامل العلوم ويحصل على لقب العالم[2] .

وكانت للزوايا مجموعة من القواعد والقوانين الداخلية لتنظيمها وضمان السير الحسن لها ومن بين هذه القوانين نذكر:أن الزاوية لها سجل يقيد فيه اسم الطالب في الزاوية ويشطب اسم الطالب في الزاوية ويشطب اسم الطالب منه في حالة فصله و انقطاعه، اما اذا تغيب فيسجلغيابه، يخصص مأوى للطلبة الأغراب والذين يسكنون بعيدا اما الطلاب من اهل القرية فانهم يتعلمون في الزاوية ثم يعودون إلىبيوتهم[3].

أدت الزوايا بمختلف أنواعها خلواتية[4]أوغيرخلواتية أدواراهامة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية ويتجلى ذلك فيمايلي :

---

[1]الإجازة : الشهادة التي كانت تمنح لخريجي المدارس الشرعية، ويطلق على الخريج في هذه الحالة مجاز، وهي لفظة عربية معنى واصطلاحا (أنظر : سهيل صابان : **المعجم الموسوعيللمصطلحاتالعثمانيةالتاريخية** ، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000م ، ص 26) .

[2] عبد الحميد زوزو: **الثقافة والتعليمان الحرو الرسمي في العهد الفرنسي**، د ط ، دار هومة ، الجزائر،2017م، ص ص 18 19 .

[3] العيد مسعود:"**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة سيرتا، قسنطينة، 1980 م،ع3، ص 24.

[4]الزوايا الخلواتية : يدعي شيوخها هذه الزوايا معرفة الأسرار الغيبية والقدرة على نقلها إلى أتباعها الذين يدعون بالمريديين أو الإخوان ويتلون بعض الأذكار في خلواتهم ، لكل واحد منهم طريقة خاصة به من حيث السلوك

إهتمت بتحفيظالقرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة وتعميقه بين مختلف الطبقات الاجتماعية وحمايته من الاندثار والنسيان، كما أنها احتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشرها على نطاق واسع وفتح أبوابها لطلاب العلم والمعرفة كما أنها حاربت الجهل والأمية التي عملت السلطات الإستعمارية على تثبيتها ونشر الاسلام في المواطن والاصقاع التي لم يصل اليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية كما فعلت السنوسية [1]والتيجانية .[2]

كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها بالعلم والتعليم والنسخ والتأليف، غير أنها تعرضت للتلف والضياع والحرق والسرقة من طرف السلطات الإستعمارية، كما أن هذه الزوايا بذلت جهودا كبيرة في مقاومة سياسة الفرنسة والتنصير وعملت على حماية الشخصية الجزائرية الإسلامية بمختلف الوسائل والإمكانيات[3].

=(أنظر : يحي بوعزيز :"**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**"، مجلة الثقافة ، الجزائر ، 1981م ، ع 63،ص 16 .)

[1] الطريقة السنوسية: تأسست من طرف محمد بن علي السنوسي الخطابي الادريسي المجهري بالقرب من مستغانم سنة 1840م ،ولها زوايا تفرقت منها 46 طريقة صوفية انتشرت في الجزائر (أنظر : رابح لونيسي : **تاريخ الجزائر المعاصر – دراسات ووثائق تنشر لأول مرة**– ، د ط، دار ابن الحكيم ، بيروت ، 2001 م ، ج1 ، ص 125 .

[2] يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، د ط ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م، ص 18

[3]الطيب العماري: "**الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي**" ، دراسة انتروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014 م ، ع15، ص 130.

الأوقاف:

كانت المؤسسات التعليمية السابق ذكرها بمختلف مستوياتها تمول وتغذى من طرف الأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من الرجال والنساء وفي بعض الأحيان يحبسها موظفون سامون في الدولة كعمل من أعمال الخير، فخصصت منها أملاك وعقارات وأراضي يذهب ريعها لبناء المدارس وتوظيف المعلمين وتوفير المساكن للطلبة[1].

والوقف في مفهومه اصطلاحا هو قطع التصرف في رقبة العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير[2]، اما شرعا فهو حبس الأصل وتسبيل المنفعة [3]قال تعالى : "**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقون من شيء فإن الله عليم به** [4]".

قامت الأوقاف في الجزائر بمختلف مؤسستها منها نذكر: مؤسسة الحرمين الشريفين، سبل الخيرات، بيت المال [5] وغيرها بمهام التكفل بالمدارس وتعميق التعليم ونشره وتوسيع نطاقه.

---

[1]أبو القاسم سعدالله: **محاضرات في تاريخ الجزائر، ص162** .

[2] أبو زهرة محمد: **محاضرات في الوقف**، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1972م ، ص7.

[3] أحمد حسان و فتحي عبد الهادي: **موسوعة الأوقاف – تشريعات الأوقاف**– ، دط، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 م، ص 9 .

[4] سورة آل عمران، الآية 92 .

[5]مؤسسة اوقاف بيت المال: مؤسسة خيرية تعود أصولها إلى التنظيمات المالية الإسلامية التي اقرها الخليفة عمر بن الخطاب وأعطاها صلاحيات واسعة، ثم ضلت تتدعم وتنمو طيلة الفترة الإسلامية بالمغرب الأوسط، ومن بين نشاطاتها نذكر : اخراج الصدقات وغيرها (أنظر : نصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1792م – 1830م**، ط 3 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 م، ص ص 132 133.

لكن إدارة الاستعمار وجهت ضربة قاسية للمنظومة التعليمية القائمة في الجزائر، فبعد شهور قليلة من سقوط العاصمة في 05جويلية1830م عندما استولت على الأملاك الوقفية التابعة للمؤسسات التعليمية [1].

كل من درسوا موضوع التعليم في الجزائر غداة الإحتلال اندهشوا من كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين ووفرة الوسائل من أجل التعلم، من المداخيل الوقفيةوالأجور العالية في المدن والأرياف على حد سواء، حيث أعتبر التعليم جزءا أساسيا من حياة الناس وكان المعلم والمتعلم موضع تقدير الجميع بالإضافة إلى تقديس العلم واعتباره جزء من العبادات [2].

وبعد استيلاء السلطات الإستعمارية على الأوقاف ومحاربتها للتعليم التقليدي في المؤسسات السابق ذكرها أخذت أنوار الثقافة تنطفئ وشموع العلم تختفي تدريجيا تحت وطأة الإحتلال الذي شرع في استعمار الدين الإسلاميوالثقافة العربية وإحلال العقيدة المسيحية و الحضارة الأوروبيةمحلها،ولم تقتصر سياسة الاستيلاء على الأحباس والقضاء على مؤسسات الأوقافقط بل مس الحرمان الخطباء والأئمة والمدرسين و الحزابين والشيوخ والمؤذنين ونوابهم وحراس الزوايا والمدارس ، إضافةإلى كل ذلك الجموع التي تؤول إليها إيرادات الأملاكالمحبسة بأنواعها[3].

---

[1]أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م ، ج3 ، ص 19.

[2]نفسه: ص 19.

[3] عبد الحميد زوزو: **الثقافة و التعليمان**، صص 14 15 .

المبحث الثاني: موقف السلطات الإستعمارية من التعليم التقليدي وسياستها التعليمية.

عملت الإدارة الإستعمارية بشتى الطرق والوسائل للقضاء على التعليم العربي التقليدي وإحلال المدرسة الفرنسية مكانه،فأطلقت يدها على ممتلكات الوقف قاطعة بذلك شرايين الحياة الثقافية وانتهكت حرمات المساجد والمراكز التعليمية فحولتها إلى كنائس وثكنات وهذا ما أدى إلى تقهقر التعليم وضعف الحياة الثقافية ومحاربة اللغة العربية ومحاولة فرض اللغة الفرنسية مكانها وسنتتبع دراستها فيمايلي:

وسائل الإستعمار للقضاء على التعليم التقليدي:

قام الإستعمار الفرنسي بمحاربة التعليم العربي الإسلامي القائم في المساجد والزوايا والكتاتيب وغيرها، حيث حرم وعرقل فتح المدارس العربية وذلك بهدف اغتيال الشخصية الوطنية الإسلامية واخضاعها لنفوذه، ووظف قوته للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية، فهدم الكثير من المساجد وحول أعدادا منها إلى كنائس وثكنات ومستوصفات وحتى ماخورات وفي نفس السياق وجه ضربة قاسية للمثقفين الجزائريين فقتل من قتل ونفى من نفى وزجى في السجون بمن شاء وضل يطارد ويضطهد كل من بقي طليقا قصد منعه من القيام بواجبه نحو المجتمع[1] .

محاربة اللغة العربية:

اللغة بمثابة القلب النابض والروح الحية لأي شعب، ووعاء انشطته الثقافية والحضارية، وأحد أهم مقومات وحدته، حتى أن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كتاب عربي يقرئه الناس لذلك رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية

[1] العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، د ط ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، د م ن ،1999م ،ج1 ، ص20.

الجزائرية،فهي عائق في وجه أهدافها، ولذلك وضعت خطة للقضاء عليها من خلال تقسيمها إلى لغة دارجة لا قيمه لها ولغة فصيحة اعتبرتها لغة أجنبية عن البلاد[1].

القضاء على الشخصية الجزائرية ومقوماتها:

تمثلت خطة فرنسا في القضاء على الشخصية الجزائرية من الزاوية الثقافية حيثاستولت على معظم معاهد التعليم الموجودة بالجزائر وتحويلهاإلى ما يخدممصالحها إما مؤسسات عسكرية أو دينية أو غيرها، ومحاولة فرنسة المناطق البربرية بعزلها عن المناطق العربية ومنع نشر الثقافة العربية الإسلامية حتى يسهل بالتالي القضاء على شخصيتهم الوطنية [2] .

تشويه التاريخ الإسلامي:

عمدت فرنسا إلى تشويه التاريخ الجزائري باعتباره مقوما أساسيا من المقومات الشخصية الجزائرية،وذلك بتجاهل علماء الأثار والتاريخ الفرنسيين لتاريخ الجزائرالإسلامي، وتركيزهم على دراسة تاريخ الجزائر في العهدين الروماني وإبان الإحتلال الفرنسي حتى يفهم الجزائريين المثقفون بالفرنسية أن بلادهم فرنسية في حاضرها رومانية في ماضيها .[3]

سياسةالتجهيل:

سلكت فرنسا سياسة إقصاء إتجاه أبناء الجزائر تعتمد على التجهيل ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة، فبعد أن قضت على المعاهد والمكتبات الإسلامية التي كانت

---

[1] نبيل بلاسي:**الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، د ط، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، د م ن، 1999م ، ص 35 .

[2] نفسه ، ص34 .

[3] نفسه ، ص37 .

موجودة[1]، فالحكومة الإستعماريةقامت بتجاهل قضية التعليم، ولم تكن منشغلة إلا بإفناء العنصر الجزائري وتحطيم قواه وإخماد حركاته، فما كاد ينهي ذلك الدور الفظيع حتى كانت البلاد قد فرغت من العلم بصفة تكاد تكون مطلقة، وأصبح الناس يتعلمون سرا في ديارهم وكأنهم يرتكبون جريمة[2] .

نـهبالكتب والمخطوطات:

لقدشهدت معظم المؤلفات المتعلقة بتاريخ الجزائر خلال هذه الفترة ان الوثائق والمخطوطات كانت من أول ضحايا الإحتلال الفرنسي للجزائر، ومن بينها على سبيل المثال نذكر : مكتبة الأمير عبد القادر[3] ، فالمكتبات إماتم نهبهاأو حرقهاأو نقلهاإلى مختلف المكتبات الفرنسية،فبعدالقضاء على الثورات الشعبية التي خاضهاالشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي عرفت الجزائر حالة مأساوية في الجانب التعليمي،ومثال على ذلك ثورة الأمير عبد القادر (1832م–1847م)الذيشجع التعليم واهتم به من خلال العناية بالزوايا وإمدادها بالمعلمين والمساعدات المالية والتموين اللازم،وإلزامكل دوار بأن يكون له معلم،بالإضافة إلى جمع الكتب والمخطوطات والحفاظ عليها، حتى أنه إستغل هدنة معاهدة

---

[1] عمار عمورة :**الموجز في تاريخ الجزائر**، ط 1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001 م ، ص 126.

[2] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2010 م ، ص140 .

[3]الأمير عبد القادر : هو عبد القادر ناصر الدين ولد في ماي 1807م في قرية القيطنة في منطقة غريس بإقليم وهران ، حافظ للقران الكريم والحديث وأصول الشريعة ،اتصف بالفروسية ،تزوج وعمره 25 سنة ، خاض مقاومة ضد السلطات الاستعمارية ، أقام معاهدة مع ديميشال ،يعتبر الأمير مؤسس الدولة الجزائرية ومكون الجيش النظامي.(أنظر : شارل هنري تشرشل : **حياة الأميرعبدالقادر** ، تر و تح : أبو القاسم سعد الله ، د ط ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د س ن ، ص-ص 39–86).

التافنةلإرسال بعثات طلابية من ثلاثين شابا إلى مرسيلياللتأهيل في مختلف الفنون والصنائع[1].

فرنسة المحيط:

إن الهدفمن هذه السياسة هي صبغ البلاد بصبغة فرنسيةحتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية والإسلامية وفصلها عن المشرقوالمغرب العربي، وبهذه الطريقة تصبح الجزائر أسهل انقياد وأكثر قابلية لسياسة الفرنسة والادماج النهائي ، وكان الفرنسيون يعملون جاهدين على أن تكون الجزائر هي نفسها فاعتبرهاقانون 1848م قطعة أرض فرنسية تخضع للقوانين الفرنسية وأنها امتداد لفرنسا الجنوبية[2]، ويقال في هذا الصدد : " إن بلادنا الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يتعين علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي الجزائرييبالتدريج إلىأن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم وفرنسة الإدارةووسائل الاعلام وجميع مجالات الفكر والأدب والفن والثقافة "[3].

---

[1]بشير بلاح :**تاريخ الجزائر المعاصر1830م – 1889م**، د ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م ، ج 1 ، ص 84 .

[2]عبد القادر حلوش: **سياسةفرنساالتعليمية في الجزائر**، د ط، دار الأمة للطباعة ولنشر والتوزيع ، الجزائر،2013م، ص 66 .

[3]رابح تركي عمامرة :**الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، ص 40 .

نتائجالسياسةالإستعماريةفيالمجالالثقافي :

– إنحصارتأثير الإسلام وتدهور واقع ومكانة اللغة العربية واستفحال الامية والجهل وفساد اخلاق بعض الفئات، وبالمقابل سادت لغة المستعمر وثقافته وطغت مصالحه[1].

– تراجع عدد المدارس في المدن الجزائرية، فقد أحصي عدد المدارس في العاصمة وحدها عام 1830م ثمانين مدرسة إبتدائية و اثنتا عشر مدرسة عليا، يؤمهاألفان من التلاميذ وطلبة العلم،واشتملت العاصمة عام 1831م على 13 جامعا تقام فيه صلاة الجمعة ، و 109 مسجدا و 32 كتابا بالإضافةإلى 12 زاوية ، لم يبقى منها بعد فترة من الإحتلال سوى تسع جوامع و تسعت عشر مسجدا و خمسة عشر كتابا وخمسة زوايا[2] .

– قسنطينة كان بها سبعة مدارس و خمسة وثلاثون مسجدا و ستة عشر زاوية خاصة بسكان الأقاليمبالإضافةإلى زوايا أخرى، كما كان فيها مدرستان إحداهما مدرسة الجامع الكبير ،وأخرى مدرسة الإمام وتسعون مدرسة ابتدائية هذا أثناءالإحتلال، وفي سنة 1836م تراجع عدد مدارسها إلى 30 مدرسة ابتدائية و وصل عدد التلاميذ فيها إلى350تلميذ فقط بدل 1400تلميذ وانخفض عدد طلاب التعليم العالي من 700 طالب إلى 60 طالب[3].

– بالإضافة إلىتلمسانالتي أصبح يزاولالتعليم العالي فيها 600 طالب بدل 1400[4].

– أما عنابة التي كانت تحتوي على 39 مدرسة و37 مسجداوزاويتان عام 1832م لم يبقى منها بعد فترة سوى ثلاثة مدارس و15 مسجدا وزوايا اكثرها شبه مهجورة[1].

---

[1] رابح لونيسي: **المرجعالسابق**، ص 109 .

[2] بشير بلاح: **المرجعالسابق**، صص 148 150 .

[3] نفسه، ص 151 .

[4] بشير بلاح :**المرجع السابق** ،ص151.

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من1830 م إلى غاية 1850م:

تعتبر السياسة التعليمية الفرنسية نوع من أنواع الإحتلال الذي يعمل على استمرار وتوسيع الاستعمار، والسلطات الفرنسية بعد أن وجدت التعليم ضرورة لتثبيتها، لأن إستعمار العقول هو الضمان الوحيد للسيطرة على الجزائر، ولهذا أنشأت السلطات الإستعماريةبعد ثورات 1848م لجان تدرس قضية تعليم المسلمين الجزائريين لضمان استقرار البلاد وتدعم هذا بصدور مرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850م والذي هلل لهالعديد من القادة العسكريين واعتبروه من انجح الوسائل لتثبيت أقدامهم[2].

لم تقم إدارة الإحتلال في الفترة الممتدة من 1830مإلى غاية جوان 1850م بأي جهد جاد في ميدان تعليم الأهالي، بعد أن قامت بقطع شرايين الحياة للمؤسسات الثقافية التقليدية، بل ترك الباب مفتوحا للمغامرات في هذا المجال، يقوم بها المهاجرون الذين استقروا في البلاد،حيث تم تأسيس عدد من المدارس على يدهم لاستقبال الأطفالالفرنسيين والأوروبيين وكذلك الجزائريين سنة 1832م، لكن هذه الأخيرة منعت أبنائها من ارتياد هذه المدارس،وذلك عندما تبين لهم أن هدفها بالدرجة الأولىهوتمسيحهم وتحويلهم عن دين أبائهم وأجدادهم وهو ما أطلق عليهالتعليم التبشيري[3].

التعليم كوسيلة للتبشيروذلك عن طريق المدرسة بالاحتكاك بالسكان والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم ، وسهولة التأثير على الأطفال وتلقينهم مبادئ النصرانية دون اكتشاف نواياهم سبب صغر سنهم ، وفيما يخصالأساليب المتبعة لجلب الأبناء فهي استعمال المبشرون لوسائل متعددة لإغراء الأطفال تتمثل في توزيع الحلوى على

---

[2]نفسه،ص151.

[2]عبد القادر حلوش:**المرجع السابق** ، ص47 .

[3] جمال قنان: **التعليمالأهلي** في **الجزائر في عهدالاستعمار،1830م–1944م**، د ط ، دار هومة ، الجزائر، 2007، ص 16.

أطفالالأهالي وتقديم النقود لهم لجلب أصدقائهم ومنح 50 سنتيم لكل طفل يجلب صديقه ، وتقديم المأوىوالألعابوإقامة المعارض والحفلات الرسمية وغيرها ، كل هذه الوسائل وغيرها من تطبيب وجمعيات خيرية استهدفت الفئة المحرومة من الأهاليلتحقيق أغراضها[1].

في 1836م افتتحت مدرسة للبنات –من الأهالي – من طرف لاميليدوفيالار وفرقتها وهي إحدى المبشرات في الجزائر، كما انها فتحت مستوصفا لعلاج المرضى وملجئ للأطفال الأيتام وانتبهت إلىأن العمل التبشيري بطريقة مكشوفة سيعمل على هيجان العواطف الدينية للسكان، لذلك حذرت راهباتها من التحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى المسلمين قائلة :" إننا نعمل أولا على تحبيب ديننا للسكان وعلى إحترامه لأن العمل الخيري في نظرنا يؤثر في قلوبهم ويجعلهم يتقربون إلى المسيحية " هذا نموذج على التبشير في هذه الفترة[2].

أسست السلطات الإستعماريةأول مدرسة موجهة للأهاليسنة 1836م سميت بالمدرسة الحضرية – الفرنسية في مدينة الجزائر،وسميت بالحضرية لأنها موجهة لسكان المدينة فقط بينما سكان الجزائر الآخرون مسكوت عنهم تماما،وهي فرنسية شكلا ومضموننا ،لأنها تهدفإلى دمج المسلمين مع الفرنسيين والتي كانت يعلمها فرنسي[3]، كان فيها قسم واحد فقط وقد كانت المدرسة الوحيدة الموجودة في كل المناطق المحتلة من التراب الوطني ، والتي تتوفر على الضمان المعنوي بالنسبة للأهالي كون أبنائهم سيتلقون تعليما ابتدائيا بعيدا عن المسحة التبشيرية ودعمت المبادرة السنة التالية بتنظيم دروس للكبار لتعلم اللغة الفرنسية التي اصبح معرفتها شرطا أساسيا للتوظيف في المصالحالإدارية الخاصة بالأهاليكماوضعت

---

[1] محمد الطاهر وعلي: **التعليمالتبشيريفيالجزائرمن1830م إلى1904 م دراسةتحليليةتاريخية**، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009 م ،ص ص84 80 .

[2] خديجةبقطاش: **الحركةالتبشيريةالفرنسيةفيالجزائر1830م–1871** م، د ط، منشورات دحلب، د م ن ،2007، ص ص 46 47 .

[3] أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3 ، ص 248 .

السلطات عددا من المحفزات بالنسبة للفرنسيين لتعلم اللغة العربة ونظمت لهم دروسا من أجل ذلك، وتوقفت مبادرة إنشاء المؤسسات التعليمية الخاصة بالجزائريين عند هذا المستوى حتى سنة 1850م[1].

[1] جمال قنان :**المرجع السابق** ،ص ص 18 19 .

الفصل الثاني:
المدارس الشرعية – الفرنسية الثلاث في الجزائر ومراحل تطورها

مدخل:

لم يكن في الجزائر قبيل الخمسينيات أي نظام فرنسي خاص بتعليم الأهالي، فالجزائريون كانوا يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد [1]، إلاأن فرنسا بذلت كل ما بوسعها لمحو شخصية المجتمع وتفكيك بنيته عن طريق محاولات تصفية اللغة العربية وآدابها والدين الإسلامي بعقيدته ومؤسساته الشرعيةوثقافته [2].

وابتدءا من سنة1850م عملت السلطات الفرنسية على إقامة منظومة تربوية بديلة عن المنظومة التربوية التي كانت موجودة من قبل[3]، وذلك من خلال إصدار مرسوم1850/09/30م الذي ينص على إنشاء ثلاث مدارس إسلامية حكومية في كل من تلمسان، المدية، وقسنطينة [4]، حيث اعتبرت المدرسة أحسن وسيلة لتحقيق أهدافها حيث يقول أحد دعاة التعليم الاستعماري في هذا الصدد:" إنأحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلها أكثر ولاءوإخلاصا لمشاريعنا هو أن نقوم بنشأةأبناءالأهالي منذ الطفولة وان نتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا فالمقصود باختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد"[5].

كانت وظيفة المدرسة تتمحور حول تدريس مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، ظهرت بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واتصل المسلمون بحضارات وشعوب أخرى غير

---

[1]غالي الغربي: **العدوانالفرنسيعلىالجزائر–الخلفياتوالأبعاد–**، د ط ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007 م، ص228.

[2]رابح لونيسي: **المرجع السابق**، ص100.

[3]بوضياف سميرة: "**ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية**"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة قسنطينة ، د س ن ،ع 8 ، ص66.

[4]عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص59.

[5]غالي الغربي: **المرجع السابق**، ص253.

إسلامية واحتكوا بها، ودعت الحاجة إلى اقتباس علومها ومعارفها والاستفادة منها، ولم يكن باستطاعة المسجد وحده أن يقوم بهذا الدور فاهتم المسلمون بإنشاء هذه المدارس وتعميمها ومن ضمنها: المدرسة النظامية في بغداد والظاهرية بدمشق والبرقوقيةوالغورية بمصر والشماعية بتونس والمروانية بعنابة والإماميةواليعقوبية[1]بتلمسان، حيث جرت العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المساجد نظرا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم، وتصنف المعارف التي تدرس فيها إلى ثلاث وهي:

1 العلوم الدينية: تحفيظ القرآن الكريم وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد.

2 علوم اللغة والأدب: النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي.

3 العلوم الطبيعية والتجريبية: كالفلك والحساب وطب الاعشاب[2].

[1]المدرسة اليعقوبية: أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني(760هـ-791م) على ضريح والده يعقوب وعميه أبي سعيد عثمان وابي ثابت، وتم تدشينها في شهر صفر 765هـ. وقد احتفل بها هذا السلطان واعتنى بها وأكثر عليها الوقاف، وكان الإمامأبو عبد الله الشريف التلمساني واحدا من أكبر مدرسيها (أنظر: الجيلالي شقرون: " **تلمسانمركزإشعاعحضاريفيالمغربالأوسط**"، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، د س ن، دع، ص6)

[2]يحي بوعزيز: **موضوعاتوقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م، ج 1، ص198.

المبحث الأول: المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث والإطار التعليمي فيها (أصل التسمية، الخصائص، البرامج والأهداف):

المكانة التاريخية للمدن الثلاث التي أقيمت بها المدارس الحكومية الفرنسية:

أ) مدينة تلمسان:إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز بالإضافةإلى كونها عاصمة الغرب الأوسط، الجزائر، لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، ازدهر خلالها الفكر، أخصبت الحضارة وتطور العمران واستهوت العديد من رجالات الفكر والثقافة والسياسة مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ [1].

عرفت هذه المدينة هجرات عديدة وتوافد كبير للعلماء من مناطق مختلفة خاصة من فاس وتونس والأندلس هذه الأخيرة التي مثل هجرة علمائها أثرا بالغا على المجتمع التلمساني حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الوافر [2]، وما يزيد هذه المدينة وزنها كونها عاصمة قديمة لبني زيان حيث عرفت بقبابها وصنائعها الإسلاميةومدارسها [3].

ب) مدينة قسنطينة: قاعدة الولاية الشرقية، المسماة سرت القديمة وموقعها من أعظم المواقع التي يتصورها الإنسان [4]، تعتبر من المدن العتيقة بالإضافةإلى تاريخها العريق باعتبارها عاصمة نوميدياالجديدة [5]، وهي مركز العلم والحكم في العهد الحفصي، اشتهرت بعائلتها العلمية

---

[1]يحي بوعزيز: **موضوعاتوقضايا**، ص62.

[2]الجيلالي شقرون: **المرجع السابق**، ص6.

[3]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص371.

[4]وليام شالر: **مذكراتوليامشالرقنصلامريكافيالجزائر1816م-1824م**، تروتع: إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م، ص36.

[5]مارمولكاربخال: **إفريقيا**،تر: محمد حجي وآخرون، د ط ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،د م ن، 1984 م، ج3، ص11.

وبمشيخة الإسلام في العهد العثماني وبالمدرسة الكتانية في عهد صاح باي [1].

ويضاف إلى حسابها وفرة المؤسسات الدينية بها، حيث قدرت بأكثر من مائة جامع ومسجد وزاوية وكتاب، يعمل بها أئمة ووعاظ ومرشدون ومؤذنون وقيمون وحزاب ومعلمون للقرآن الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية [2].

ج) مدينة المدية: هي إحدى المدن الجزائرية التي تتميز بمحفظتها على التقاليد العربية الإسلامية، بالإضافةإلى كونها عاصمة إقليمالتيطري في العهد العثماني، ونقطة ارتكاز هامة أثناء المقاومة ضد الإحتلال الفرنسي ولها مساجدها وعمرانها [3]، بالإضافةإلى سكان الحضر [4] التي تميزها،إلاأنإقامة المدرسة في المدية لم تطل حيث نقلت إلى البليدة وبعد حوالي أربع سنوات تغير مقرها ليستقر بالعاصمة[5].

تعريف المدارس الشرعية الثلاث:

يقول سعد الله أن تسمية هذه المدارس خضعت لعدة اعتبارات، فمن حيث الإشراف عليها هي مدارس حكومية رسمية، ولذلك كانت تسمى في أغلب الأحيان بالمدارس الحكومية الثلاث أو المدارس الرسمية بالإضافةإلى تسمية الفقهية كونها تدرس الفقه والمواد الدينية الإسلامية[6]،

---

[1]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**،ج3، ص371.

[2]محمد صالح العنتري: **فريدةمنسيةفيحالدخولالتركبلدقسنطينة،واستيلائهمعلىأوطانهاأوتاريخقسنطينة**، مراجعة وتقديم: يحي بوعزيز، د ط، دار هومة، الجزائر، 2005م ، ص35.

[3]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص371.

[4]سكان الحضر: تتكون من العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد ومن مهاجري الأندلس بعد أن تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد الإجباري الذي تعرضوا له بإسبانيا سنة1610 فاستقروا بالجزائر وتميزوا بثقافتهم وحرفهم وتجارتهم (أنظر: نصر الدين سعيدوني:**المرجع السابق**، ص42 .

[5]أبو القاسم سعد الله: **الحركةالوطنية (1830م –1900م)**، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1992م ، ج1، ص132.

[6]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص367.

وتسميتها بالفقهية يصدق فقط على العهد الأول حين كانت تحت إدارة عربية وموادها عربية– إسلامية، فبعد أن تولاها المستشرقون وتغيرت برامجها فالأصح أن نسميها بالمدارس الشرعية، الفرنسية وكلمة شرعية لا تعني الشريعة أو التشريع الإسلامي فقط، ذلك أن القانون الفرنسي كان يدرس فيها، وقد فقدت الشريعة الإسلامية فيها سلطتها منذ أن حوصر القضاء الإسلامي في المحاكم،بالإضافةإلى كون اللغة والأفكار الفرنسية غالبة عليها [1].

يطلق عليها الفرنسيون الإسم العربي وهو (المدارسles medersas ولا يسمونها بالاسم الفرنسي collègesأو lycées أو écoles[2].

صدر مرسوم م30/09/1850[3]والذي ينص على إنشاء ثلاثة مدارس ذات المستوى العالمي في كل من تلمسان، الجزائر العاصمة، وقسنطينة، تحت إشراف الحكومة الفرنسية [4]، تشتمل على المرحلتين الثانوية والعالية وتزامنت مع ظهور المدارس العربية الفرنسية الابتدائية التي أنشئ منها ست مدارس فقط، بهدف تكوين موظفين من الأهاليليشتغلواوظائف في الدين والقضاء الإسلامي وفي التعليم الأهالي وبالمكاتب العربية[5]، تأسست هذه المدارس باقتراح من وزير الحربية الفرنسية لرئيس الجمهورية نابليون الثالث بإنشاء ثلاثة مدارس إسلامية، مدرسة في كل مقاطعة، وذكر أن القادة العسكريين في المقاطعات الثلاث مجتمعين على ضرورة التكفل وبصفة مستعجلة بالتعليم، الذي ترك في حالة إهمال تام، ويرى هؤلاء القادة أن التكفل بالمستويات التعليمية الثلاث: الإبتدائي الثانويةوالعالي هي أفضل طريقة لمعالجة مسألة التعليم

---

[1]أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص369.

[2] نفسه ، ص367.

(3) انظر الملحق رقم 01

[4]عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص369.

[5]رابح تركي عمامرة: **عبدالحميدابنباديس**، ص386.

ومن خلال مناهجها الدراسية يمكن خلق نوع من التأثير على العقول والعادات[1].

مميزات وخصائص المدارس الشرعية الفرنسية:

كانت الجزائر خلال الفترة العثمانية مقسمة إلىأربع مقاطعات وهي: المقاطعة الشرقية وعاصمتها قسنطينة، المقاطعة الغربية وعاصمتها وهران، مقاطعة التيطري، المدية، ومنطقة الجزائر وهي دار السلطان [2]، ومنذ دخول الفرنسيين إلىأرض الجزائر وضع مجموعة من القوانين من بينها قانون أو دستور1848م والذي أصبحت بموجبه الجزائر مقاطعة فرنسية وتم من خلاله الحفاظ على التقسيم الإداري العثماني للأقاليم [3]، وبالتالي قررت السلطات الإستعمارية وضع المدارس الثلاث في هذه المدن الكبرى لتحقيق أهدافها.

يراعي في اختيار مقرات هذه المدارس أن تكون مجاورة أو قريبة من إحدى المساجد الكبيرة أوإحدى المدارس التي كانت موجودة في الماضي قبل الاحتلال، وحتى تسمية المدرسة فقد استعيرت من مؤسسات التعليم الثانوي التقليدية في المدن والتي كانت تسمى بالمدرسة [4].

يمكن التمييز في مسار المدارس الإسلامية الثلاث أو المدارس الإسلامية العليا بثلاثة مراحل منذ تأسيسها [5].

وضعت هذه المدارس تحت إشراف السلطات العسكرية بالرغم من أنإدارتها عربية ومعلميها من العرب، حيث يشرف عليها الحاكم العام ويراقبها الضباط الحاكمين في كل إقليم من الأقاليم الثلاث بواسطة المكاتب العربية [6].

---

[1]جمال قنان: **المرجع السابق**، صص6665.

[2]شارل روبير أجيرون: **المصدر السابق**، ص12.

[3]أحمد توفيق المدني: **مذكراتحياتكفاح**، د ط ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر2008 م ، مج2، ج2،ص198.

[4]جمال قنان: **المرجع السابق**، ص68.

[5]نفسه ، ص68.

[6]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص371.

كما كانت مصاريف التأسيس والتسيير تقتطع من ميزانية الوزارة [1].

كان التعليم في هذه المدارس الخاصة بالجزائريين هو أدني مستوى من التعليم في مدارس أبناءالأوروبيين سواء من ناحية المعلمين أو التجهيزات المدرسية والوسائل والبرامج التعليمية وحتى في الأبنية وغيرها من الأمورالأخرى [2].

الشهادة التي تمنح في هذه المدارس تؤهل إلى الوظائف الدنيا المخصصة للأهالي في الإدارة الفرنسية ونذكر منها: العون، الحزاب، المؤذن والمعلم وهذه الوظائف لحاملي الشهادة الابتدائية أما الحائزين على شهادة الدراسات العليا فوظائفهم كالآتي: المفتي، الإمام، القاضي والباشا عدل[3].

إنطلاق الدراسة في المدارس الحكومية الثلاث:

في شهر مارس1851م تم تعيين الأشخاصالمؤطرين لهذه المدارس المتمثلة في المدراء وهيئة التدريس.

1 مدرسة تلمسان: عين على رأس المدرسة سي أحمد بن أبي طالب الذي شغل في السابق وظيفة القاضي في المدينة لمدة سنتين، ومشهود له بالعلم والدراية وحسن السلوك، وبمقدوره تدريس كل المواد المقررة في البرنامج وهي: النحو، الفقه والتوحيد، والأستاذان الآخران هما: خطيب مسجد سيدي بومدين ولهما سمعة حسنة وكفاءة علمية [4].

2 مدرسة قسنطينة: تم تعيين الشيخ الشاذلي بن عيسى كمدير عليها المعروف بعلمه الواسع بالإضافةإلى الخدمات التي قدمها بحكم منصبه كقاضي في المدينة، والأستاذان المكي

---

[1]جمال قنان: **المرجع السابق**، ص68.

[2]تركي رابح عمامرة: **الشيخعبدالحميدابنباديس**، ص371.

[3]أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 400.

[4]جمال قنان: **المرجع السابق**، ص70.

الثعالبي لتدريس مادة الفقه وسي الحاج مبارك لتدريس مادة التوحيد [1].

3 مدرسة المدية: ويجب الإشارةإلىأن مقرها تغير إلى البليدة ثم استقر بالعاصمة تم تعيين سيدي الهواري بن أحمد كمدير عليها والذي اشتغل مفتي في المدية قبل الاحتلال، ليقوم بتدريس التوحيد والفقه والمعروف بعلمه ومكانته بين الناس[2].

بالإضافةإلىالأستاذالميسوم بن محمد وهو خريج مدرسة مازونةوالأستاذ سي محمد بن علي الذي درس في تلك الفترة الفقه لطلبة قبيلة جندل. وبعد تغيير مقر المدرسة اعتذر هؤلاء الأساتذة عن الوظيفة وتم تعيين آخرون وهم: الشيخ حسن بن بريهمات، الحاج الطيب بن عبد الرحمان الشرشالي وسي بن عبد الرحمان المكفولوجي كمدرسين بها [3].

طريقة وشروط الإلتحاق بالمدارس الثلاث:

يقدم طلب الإلتحاق بالمدرسة لرئيس المكتب العربي بالناحية، الذي يقوم بتحويله إلى قائد الفرقة الفرعية، حيث يقابل رئيس الدائرة في الإدارة المدنية مرفقا بملاحظاته حول شخصية صاحب الطلب، وهذا الأخير يحوله بدوره إلى قائد الفرقة في المقاطعة الذي ينظر في طلبات القبول ويرسل قرارا بذلك إلى مدير المؤسسة [4].

يسجل الطالب تسجيلا مؤقتا لمدة ثلاثة أشهر كمرحلة اختبار لقدرته على متابعة الدروس وسيرته الحسنة، وفي الأخير يتم التوصل إلىالإقرار بقبوله أو طرده من المدرسة. كما يمكن للطالب الإلتحاق بهذه المدارس في أي وقت من السنة لأنه ليس هناك وقت محدد للتسجيل [5].

---

[1] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص71، للمزيد انظر الملحق رقم 02.

[2] نفسه، ص71

[3] نفسه، ص73.

[4] نفسه، 69.

[5] نفسه ، ص69.

يشترط على الطالب معرفة اللغة الفرنسية ولا يسمح لكل الناس التعلم بها وإنماللأفراد الذين يظهرون ميلا لفرنسا ويتجاوبون معها [1].

الإطار التربوي لهذه المدارس: يتشكل من:

المدير الذي يقوم إلى جانب مسؤولياته بتدريس إحدى مواد البرنامج وأستاذين يتم تعيينهم من طرف وزير الحربية بناءا على اقتراح الوالي العام [2]، كون هذه المؤسسات تحت إشراف وزير الحربية مباشرة، التي يمارسها عن طريق قواعد الفرق العسكرية في المقاطعات الثلاث بواسطة المكاتبالعربية[3].

يعين في كل مدرسة وقاف للحراسة والقيام بشؤون المدرسة الأخرى، من طرف قائد الفرقة العسكرية للمقاطعة وباقتراح من مدير المدرسة [4] كما كانت السلطات الفرنسية تقومبإجراء تفتيش سنوي للمدارس ويساعدها في ذلك أحد المستشرقين القائمين على حلقات العربية [5].

الحجم الساعي والبرنامج التعليمي:

يبدأ العام الدراسي في 15 شوال وينتهي في 29 شعبان والعطلة السنوية تبدأ من أول رمضان إلى 14 شوال ثم حولت إلى فصل الصيف، أماأيام العطل في الأسبوع فهي الجمعة والأحد وفي الأعياد الدينية: عيد الأضحى من 09 إلى 12 ذي الحجة وعاشوراء من 09

---

[1] عبد القادر حلوش:**المرجع السابق**، ص60.

[2] الوالي العام: أو الحاكم العام يعينه مجلس الوزراء الفرنسي، يمثل السلطة الفرنسية يمثل السلطة الفرنسية، ويتلقى الأوامر من وزير الداخلية، يترأس الوالي العام لإدارات الحكومية التي تشملها الولاية العامة وهي: الداخلية، المالية، البريد، الأشغال العامة المواصلات وغيرها (أنظر: أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**ص ص 100 99).

[3] عبد القادر حلوش : **المرجع السابق** ، ص 60

[4] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص68.

[5] أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص371.

إلى12 محرم والمولد النبوي من 12 إلى 15 ربيع الأول [1].

السنة مقسمة إلىسداسيين كل سداسي ينتهي باختبار حول الموضوعات التي تم تدريسها، وتختم السنة الدراسية بامتحان الانتقال إلى السنة التالية، كما أنه لا يسمح للراسبين بإعادة السنة إلا مرة واحدة في المسار الدراسي ككل، وعند نهاية السنة يجرى إمتحان التخرج على يد لجنة مكونة من مدير المدرسة وأساتذتها بحيث يغطي الإمتحان جميع قرارات المواد للسنوات الثلاث، ويحصل على أثره الناجحون على إجازة التأهل لشغل وظيفة من الوظائف الشريعة الإسلاميةأوالأمور الدينية التي يتم تحديدها في الإجازة الممنوحة بالنظر للعلامات التي حصل عليها الطالب في الامتحان [2].

أما مواد البرنامج التعليمي فهي كالآتي:

تدرس فيها قسمين من المواد:

القسم الأول: ويشمل مواد المرحلة الابتدائية وهي:

اللغة الفرنسية وأدبها، الجغرافيا والتاريخ(باللغة الفرنسية)، القوانين والأنظمة الإدارية (باللغة الفرنسية)، العلوم الطبيعية ومبادئ الصحة العامة(باللغة الفرنسية) والتوحيد باللغة العربية والفقه الإسلامي واللغة العربية وآدابها، فإذا أتم الطالب برنامج المرحلة الأولى (القسم الأول) ومدته أربع سنوات تحصل على الشهادة الإبتدائية، ثم يدخل من يشاءإلى القسمين العاليين والمتواجدين فقط في المدرسة الثعالبية بالعاصمة [3].

---

[1] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص74.

[2] نفسه ، ص74.

[3] رابح تركي عمامرة: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس**، ص369.

القسم الثاني: المرحلة العالية وتدرس بها المواد التالية:

الفقه والتفسير والأدب العربي وتاريخ الحضارة الفرنسية ومبادئ القانون الفرنسي[1].

النظام الإداري الجزائري، ومدة الدراسة في هذا القسم سنتان ويضم فرعين للعلوم الشرعية والقانون المدني، وقد ألغي باب الجهاد من التدريس بالإضافة إلى مادة التوحيد التي نص عليها مرسوم التأسيس [2].

أما الحجم الساعي للمواد تمثل في 8 ساعات: ساعتين بكل مادة في مدرسة البليدة: أما مدرسة تلمسان وقسنطينة فتتمثل في 4 ساعات دروس و3 ساعات للمطالعة تحت المراقبة [3].

أهداف تأسيس المدارس الحكومية الثلاث:

حاولت فرنسا من خلال هذه المدارس إظهارإهتمامهابالإسلام والمسلمين وهي الوحيدة القادرة على إعطائهمالإسلام الحقيقي الذي شوهته الطرق الدينية[4]، لكنهاجعلت من المدرسة وسيلة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية وهي أداةأحسن وأنفع من استعمال القوة والضغط [5].

كما عملت على منافسة الزوايا الموجودة في البلاد المجاورة كالمغرب وتونس وحتى الإنقاص من قيمتها ووزنها العلمي بتخفيض عدد طلابها من الجزائريينوإبقائهم في أرض الوطن لمتابعة الدراسة العالية في المدارس الإسلامية الحكومية بالإضافةإلى ضمان ولاء رجال الدين

---

(1)أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص372.

(2)نفسه، ص372.

(3)جمال قنان: **المرجع السابق**، ص74.

(4) أبو القاسم سعد الله: **أبحاثوآراءفيتاريخالجزائرالحديث**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م، ج2، ص37.

(5) سميرة بوضياف: **المرجع السابق**، ص71.

الجدد المكونين على الطريقة الفرنسية لها والمنفذين لمشاريعها الإستعماريةفي الجزائر[1].

عمدت فرنسا إلىإفراغ مناهج التعليم في هذه المدارس من كل محتوى من شأنه إعداد جيل من الجزائريين يفقه في أمور دينية وينمي ثقافته [2].

لم تهدف إلى منحهم ثقافة حقيقية تبصرهم بأحوال وطنهم ولغتهم وحضارتهم بل تمثل في إنشاء جيل من الجزائريين يخدمون الاستعمار بأبدانهم وعقولهم بذلك يسهل استيعابهم في المجتمع الأوروبي [3].

تخريج قضاة ومعلمين وأئمةأكفاء في اللغة العربية والعلوم الإسلامية يستطيعون مجادلة خريجي الزوايا في الجزائر والأزهربمصر [4].

مسخ وتشويه تاريخ وجغرافية الجزائر وبتجاهلهما أحيانا وحرمان الجزائريين من دراستها دراسة صحيحة وافية في المؤسسات التعليمية الحكومية والتدخل لإلغائها في المؤسسات التعليمية الحرة، وبذلك إنكار الذات الجزائرية [5]. ويقول أحد المعمرين في هذا الصدد،" يجب على المدرسة الفرنسية أن توجه سهامها وتضرب بقوة كل ما هو وطني وديني، وبخاصته كل ما من شأنه أن يساهم في تكتل الأهالي حول هويتهم الأصلية"[6].

---

[1] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص59.

[2] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص74.

[3] إبراهيم مياسي: **مقارباتفيتاريخالجزائرالحديث1830م-1962م**، د ط، دار هومة، الجزائر،2012 م، ص156.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص374.

[5] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص153.

[6] عمار هلال: **أبحاثودراساتفيتاريخالجزائرالمعاصرة1830 م-1962م**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 م، ص136.

المبحث الثاني: مراحلها وتطورها.

المرحلة الأولى: المدارس المتوسطة(1850 م-1876 م) :

تأسست هذه المدارس منذ سنة1850م بحيث عرفت حالة من الفوضى يسجل فيها الطالب تسجيلا" مؤقت لمدة ثلاثة أشهر كمرحلة اختبار لقدرته على متابعة الدروس وسيرته الحسنة وبعدما يتم البحث فيها إذا كان يقبل أو يطرد وهذا ما يجعل وجود صعوبة في معرفة ما إن كانت إبتدائيةأو متوسطة أو علياوكان يلتحق بهذا الطور خريجي المدارس العربية الفرنسية وبعض الزوايا [1].

ففي شهر مارس 1851م تم تعيين الأشخاص المؤطرين لهذه المدارس المدير وهيئة للتدريس مثل مدرسة الشيخ الشاذلي بن عيسى بقسنطينة [2].

يرى سعد اللهأنه منذ نشأتها إلى غاية 1876م لاتغدوا أنتكون مدارس متوسطة، على الرغم من أن السلطات الإستعمارية كانت تطلق عليها إسم المدارس العليا لكونها في البداية قد أعدتلملئ الفراغ في الوظائف التعليمية بالقضاء الإسلاميأو تعليم الأهالي وهي وظائف محدودة ولم تكن تتطلب تلقينا جديدا من جانب هذه الإدارة، وفصل التعليمالأهلي في بدايته عن التعلم الفرنسي الذي تسعى الإدارة الفرنسية إلى تكريسه وتثبيته مع المدرسة العربية الفرنسية[3]، حيث بقيت هذه المدارس تحت السيطرة العسكرية والمكاتب العربية ويظهر ذلك من خلال توظيف المدراء أو المدرسون الذين كانوا يعينون من قبل وزير الحرب باقتراح من الحاكم العام أما الحارس فيعينه الوالي بناءا على اقتراح من مدير المدرسة وليس هناك أي شرط لاختيار المعلمين[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر**، ج3، ص368.

[2]نفسه ، ص374.

[3] نفسه ، ص 369.

[4] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص139.

وقد وضعت السلطات الفرنسية للتلاميذ منحة تقدر بـ .08 فرنك لكل تلميذ كمنحة تساعده في تدبر شؤونه المختلفة مثل" المأكل وبعض الحاجيات كل هذا من اجل ازدياد عدد التلاميذ حيث أحصى 66 تلميذ عام 1858م إلى 125 و146 تلميذ،بعد كل هذه المحاولات يفسرها شيء واحد وهو محاولات الإدماج والهدف الذي تحاول الإدارة الفرنسية الوصول إليه قصد دمج الثانويات العربية الفرنسية مع فرنسة جزئية الموظفين وبعض المواد،

ومنذ مرسوم1863م الذي وضع إدارة ومراقبة تفتيش هذه المدارس تحت مسؤولية مفتشين فرنسيين، كما خصصت قاعات لهذا النوع من التعلم الذي سيطرت فيه اللغةالعربية على جميع المواد المختلفة كمادة التاريخ ،وكان المدرسونالمسؤولون عن هذه المواد وما يقدم في مضمونها، ومنذ ذلك الحين بدأ التفكير في كيفية التحكم فيها حتى لا تخرج عن السيطرة من خلال تنظيم الإمتحانات الخاصة بالإلتحاق بها وهذا بداية كل سنة دراسية ووضع المقاييس مثل سن المترشحوالإعتماد على مبدأ النظام الداخلي المتمثل في إقامة التلاميذ داخل المدرسة طيلة مدة تدريسهم بسبب بعدهم عن المدارس مع التقيد بقوانين النظام الداخلي للمدرسة التي يتعلمون بها ولا يكون الطلبة في النظام الخارجي إلا في ظروف إستثنائية مثل قربهم من المدرسة أو عندما لا تتسع الأماكنلإيوائهم[1].

وساهم هذا المرسوم أيضا في تحديد مدة التكوين والدراسة التي يتلقاها التلاميذ في المدارس والتي حددت بثلاث سنوات بعد المشاركة في إمتحان نهائي ويعرف" بإمتحان التخرج" يشمل كل مافي البرنامج إبتداءا من برنامج السنة الأولى والسنة الثالثة وهذا الإمتحان هو من يحدد الحصول على الوظيفة الخاصة في القضاء الإسلامي وهي مرتبة عدل باعتبارها

[1] الطاهر زهروني: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال،د ط** ،موفم للنشر ،الجزائر، 1993 م، صص137138.

أولدرجات السلم في وظائف القضاء الإسلامي [1].

وقد أكد على ضرورة تنظيم هذه المدارس من خلال" القرار الإمبراطوري الصادر في 25 جوان 1865م وبذلك وضعت لجنة لهذا الغرض إلاأنها وجهت إنتقادات شديدة للتلاميذ والبرامج،ويلتحق التلاميذ إلى هذه المدارس في سن متأخرة بعد مرورهم بتكوين ضعيف من طرف الزوايا ولم يكن لهم معارف أولية مسبقة وضرورية زد عن ذلك التكوين المقدم في هذه المدارس لم يكن كافيا قصد تخريج رجال قانون متمكنين، رغم توصيات هذه اللجنة إلاأنها كانت عاجزة عن ذلك وأول امتحان لها كان في نوفمبر 1869م[2].

تضمن هذا الامتحان أسئلة شفوية وكتابية وكانت المنافسة شديدة بين تلاميذ المدارس الرسمية الثلاثة وبين تلاميذ الزوايا المتعددة إلاأن الفوز في الأخير كان من نصيب تلاميذ الزوايا بوظائف القضاء وفوز تلاميذ المدارس الرسمية الثلاث بوظائف الباشعدل والعدل[3].

وقد نشرت جريدة المبشر [4] تلك النتائج:

التلاميذ الناجحون في القضاء:

الجزائر:07 كلهم من الزوايا. المدرسة:00

وهران:18 تلميذ 14كلهم من الزوايا. المدرسة:04

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الجزائرية**، ج1، ص369.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص370.

[3] نفسه،ص371.

[4] جريدة المبشر: صدرت سنة1847م باللغتين العربية والفرنسية وتنسب إلى الملك لويس فليب واستمرت إلى غاية 1927م، وكتب فيها العديد من الشيوخ مثل أبوالقاسم الحنفاوي، تناولت مختلف القضايا التي تتعلق بالأدب والسياسة وتعتبر صوت الاستعمار في وجه الشعب الجزائري (أنظر: كمال خليل: **المدارسالشرعيةالثلاثفيالجزائرالتأسيسوالتطور 1850م –1951م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م/2008م، ص92.

قسنطينة:17 تلميذ 11 من زوايا.و06 من المدرسة.

التلاميذ الناجحون في وضيفة باش عدل وعدل:

الجزائر: 11 تلميذ 05 من الزوايا و06 من المدرسة.

وهران: 16 تلميذ08 من الزوايا و08 من المدرسة.

قسنطينة: 31تلميذ 15 من الزواياو16 من المدرسة.

وهذه النتائج توضح لنا المستوى العلمي الذي تقدمه الزوايا وتتضح لنا فكرة أخرى هو أنالإدارة الفرنسية كانت تسعى لأغراضهاالإستعمارية ولم تكن تفكر في رفع مستوى التلاميذ بل من أجل تقديمهم لوظائف معينة لا يجاوزنها كل هذا أدى بالتلاميذ إلى ضعف مستواهم العلمي وكان هذا مقارنة مع المستوى العلمي في المدارس الحرة، ولم يتوقف هذا الحجز هنا فقط بل بالمقارنة أيضا مع المدارس المجاورة في تونس والمغرب الأقصى [1].

ومن جهة أخرى يجب الإشارةإلىأن قرار1865م وضع ولو قليلا البداية الحقيقية لتنظيم المدارس الشرعية وإخراجها من مجرد مشروع وهمي تقدمت به الإدارةالإستعمارية لاستمالة الأهالي والرغبة في تثبيت وجودها ولعلها تطورت في إطارالمملكةالعربية[2] التي دعاإليهانابليونالثالث وتأثيرا إسماعيلأوربان[3] على ذلك كانت تهتم بترقية الجزائريون، وتحويل

---

[1] المبشر 17مارس1870م نقلا عن أبوالقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص371.

[2] المملكة العربية : تعبير ظهر في الستينات من القرن الماضي ، ويعني سياسة نابليون الثالث نحو المسلمين الجزائريين ، محاولة تولية الأمير عبد القادر على الجزائر نيابة عن نابليون الثالث ، وهي المحاولة التي عارضها الكولون (أنظر : أبو القاسم سعد الله : **تاريخالجزائرالثقافي**، ج9، ص 12) .

[3] إسماعيلأوربان: ولد في ديسمبر1812 م عاش حياة مزرية عمل بحار وتاجر وسمسار في تجارة الرقيق ثم درس بمرسيليا، اعتنق الإسلام، كان مناصرا للاستعمار الفرنسي ونضال الشعب الجزائري جعله يدعم مقاومة الشعب الجزائري. (أنظر: نورعبدالعزيزوعبدالمجيد النعنعي: **أوروبامنالثورةالفرنسيةإلىالحربالعالميةالثانية**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص99).

المجتمع الجزائري نحو التقدم في ظل حماية الدولة الفرنسية[1].

لكن هذه السياسة االنابليونيةلم تلقى سوى الضعف والرفض من طرف المعمرين خاصة بعد سنة1871م، لذلك جاءت المرحلة الأخيرة من القرن19م بداية العودة إلى القوانين الاستثنائية والاستيطان[2] وتوسيع مصادر الأراضي وتضيق الخناق على الأهالي،وهذا ما يضيف فرصة تطوير التعليم بشكل جدي على الأقل في أواخر هذه المرحلة[3].

2 المرحلة الثانية: المدارس الثانوية(1876م-1895م):

عرفت هذه المرحلة تحولا كبيرا لهاته المدارس وذلك من خلال صدور مرسوم15 فيفري 1876م وقانون 1877م الذي جعل منها وبصفة رسمية مدارس عاليا للقانون الإسلامي يتم فيها تقديم تكوين شامل للطلبة الداخلين الذي يلتحقون بالمدرسة عن طريق امتحان ويتمكنون من الحصول على الشهادة بعد أنيتجاوز ثلاث امتحانات العربية والفرنسية في كل موسم دراسي جديد[4].

وكانت المدة الزمنية لتدريس اللغة الفرنسية أوسعوأطول من المدة الزمنية التي تستغرقها اللغة العربية[5].

وقد حددت المادة 07 من مرسوم1876م بأن ما ينفق من أموال على طلاب المدارس الشرعية تأتي من الأموال الزائدة التي أضيفتإلى الضرائب العربية التي يدفعها الجزائريون في

---

[1] عبد القادر حلوش :**المرجع السابق** ، ص 138

[2] الاستيطان: سياسة جاء بها الاستعمار إلى الجزائر تتمثل في جلب الأوروبيين من الطبقات الفقيرة والمتوسطة (الألمان والمالطيين) وعرفت نمو كبير خلال فترة حكم بيجو. (أنظر: محفوظ قداش :**جزائرالجزائريون**، تاريخ الجزائر 1830م -1945 م ، د ط ، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008 م،ص159) .

[3] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص138.

[4] نفسه، ص138.

[5]نفسه ، ص138.

المنطقتين العسكرية والمدنية، ورغم التغيرات التي نادى بها هذا المرسوم لكنها لم تدخل حيزا التنفيذ في غياب المنح الكافية الموافق عليها من طرف البلديات التي رفضت ذلك بدعوى أن هذه الإعلانات لم تكن مدرجة في المصاريف الإجبارية[1].

وقد جاء في قرار1876م بعض القرارات المتوقعة والتي ساهمت في صدور قرار:21نوفمبر1882م والذي رفع من مستوى امتحانات القبول ويليه بعد ذلك قرار23جويلية1883م، الذي وضع هذه المؤسسات تحت الإدارة المباشرة لمدير التعليم، ثم جاء القرار الصادر في 01أكتوبر1884م الذي تضمن مجموعة من المواد التي تدرس كالفلك،ورغم ما تعرضت إليه هذه المدارس من مشاكل ومضايقات عبر القوانين المختلفة تؤكد" ايفون تيران" أنه خلال سنوات1870م–1880م نشطت هذه المدارس وبادرت في تعيين بعض المستخدمين الإداريين الثانويين قصد القيام بمهام من اختصاص الإدارةالعربية.[2]

صادق الحاكم العام لويس تريمان1881م–1891م القرار الصادر في 01ماي 1886م، الذي أشارفي مضمونه على وضع مديري المدارس الثلاثة تحت سلطة رئيس الأكاديمية بحيث يتلقون منه التعليمات ويرسلون إليه التقارير الشهرية حول إدارتهم لهذه المدارس ومن هنا صار بوسع مفتشي الأكاديمية مراقبة وتفتيش المدارس وحتى متابعة القضايا الخاصة بهذه المؤسسات[3].

وفي سنة1887م بدأ العمل في تعليم مادة العلوم الطبيعية والفيزياء وحفظ الصحة[4].

وكان الهيكل التعليمي لهذه المدارس يتكون من:

---

[1]عبد القادر حلوش: **المرجع السابق** ، ص139.

[2]نفسه، ص 195.

[3]نفسه ، ص196.

[4] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص157.

1 مدراء (أساتذة الحساب، التاريخ والجغرافيا، اللغة الفرنسية)

2 أستاذ للقانون الإسلامي.

3 أساتذة اللغة العربية والفرنسية.

4 معيدي اللغة الفرنسية.

5 أساتذة لمبادئ القانون.

6 أساتذة للتربية الوطنية.

7 وقافة" حراس".

8 أمين سر المدارس[1].

ولم تساهم في ازدياد عدد التلاميذ من 80 تلميذ من السنة الدراسية1887م–1888م وكانوا موزعين كالتالي [2]:

المدارس	الطلاب النظاميون			المجموع	المعمرون الاحرار	المجموع العام
	السنة01	السنة02	السنة03			
الجزائر	07	10	03	20	02	12
قسنطينة	10	05	؟	15	03	18
تلمسان	08	10	15	33	03	36
المجموع	25	25	18	68	08	76

المرحلة الثالثة: (1895 م–1951 م) من المدارس ذات المستوى (المتوسط والثانوي) إلى الثانويات الفرنسية (الفرانكوميزلمان).

لقد ظهرت في سنة 1891م مجموعة من الإقتراحات من طرف الجزائريين التي تهدف

[1] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص197.

[2] ايفوان تيران: **المرجع السابق**، ص229.

إلىإعادة تنظيم هذه المؤسسات التعليمية والتي تمثلت فيما يلي:

1 إعادة تنظم المدارس الثلاث جذريا.

2 تحديد مدة الدراسة بثلاث سنوات.

3 مضاعفة أعداد التلاميذ.

4 زيادة عدد الأساتذة وتوظيفهم من بين العلماء الأكثر شهرة والذين يتمتعون بسلطة ونفوذ عظيمين وإرسالهمإلى الخارج إن أمكن[1].

5 يساعدهم معلمون فرنسيون ذو خبرة عالية يتكلمون ويكتبون اللغة العربية لتدريس اللغة الفرنسية والعلوم الأولية.

6 إجراء امتحان نهاية السنة الثالثة للطلبة للالتحاق بمدرسة العاصمة لاستكمال سنتين أخيرتين في هذا الاختصاص.

7 في نهاية السنة الخامسة تجري امتحانا حول البرنامج المعطى مع إعطاءالأولوية للعلوم الإسلامية.

8 يجازي هذا الامتحان بإعطاء دبلوم يعادل شهادة البكالوريا، بمهني فتح جميع المناصب والوظائف أمام الشباب الذي يثبت قدرته وكفاءة عالية[2].

تمديدا لتوصيات لجنة مجلس الشيوخ [3] حول التعليم العالي الإسلامي، صدر مرسوم في 23جويلية 1895م يقضي بإعادة تنظيم هذه المؤسسات الثلاث والذي يمثل تجسدا لهذه

---

[1] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص98.

[2]نفسه ، ص98.

[3] مجلس الشيوخ: قدمت هذه اللجنة إلى الجزائر وقضت 13 يوما من 19 ا فريل إلى 05 جوان 1892 كانت تتكون من سبعة شيوخ برئاسة جول فيري بالإضافة إلى أنها ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية. (أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج2، ص ص173 174).

التوصيات في خطوطها العرضية[1]

وأهم ما عرفته المدارس الثلاث في هذه السنة إنشاء قسم عالي ومدرسة الجزائر، فقط حتى يسمح للتلاميذ الذين لهم طموح في الوصول إلى الوظائف العليا وقد بلغ مستواه البكالوريا، علما انه قد حددت له شروط قصد الإلتحاق والدخول إليه كالامتحانات والتخرج منه فهي تعمل على تحسين المستوى داخل هذه المدارس والتي بقيت منذ نشأتها على صلة متينة بإدارة الشؤون الأهلية من ناحية ومن ناحية أخرى بالمصالح الإستعمارية[2].

والتي تعمل على اختيار أعضاء جدد للتعليم في هذه المدارس، بالإضافةإلى التفتيش الذي يشرف عليه عناصر من الفرنسيين دون العلماء الذين كانوا يطبقون البرامج الإستعماريةالمستوحاة من أعمال المستشرقين هؤلاء الذين سيطروا على مدرسة تلمسان مثل "ألفريد بيل" مدة طويلة وكذا ما يسمح باستمراره بطريقة تقليدية[3].

ولقد شهدت اللغة العربية التي تعتبر حجر الأساس في هذا التعليم تدهورا كبيرا منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر، مع استمرار تعليمها بمعدل ساعتين ونصف أسبوعيا وفق لما جاء في البرامج التعليمية لعام 1898م هذا من جهة، ومن جهة أخرى عملت السلطات الفرنسية على تدريسها للأوروبيين، بالقدر الذي تراه مناسبا لها، ويحفظ تفوق لغتها الفرنسية في جميع الميادين والتعليم منه خاصة[4].

ومنذ سنة 1905م بدأ العمل بالإجراءات الجديدة المتمثلة في توظيف مجموعة من

---

[1] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص139.

[2] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص177.

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركةالوطنية**، ج1، ص175.

[4] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص224.

الأساتذة للتدريس في هذه المدارس الثلاث، والذين تخرجوا من القسم العالي[1].

وفي إطار حركة التنظيمات التي شهدتها المدارس الإسلامية صدر قرار1905/03/18م لينظم سير هذه المدارس وهو القرار الذي أصدره الحاكم العام" جونار"[2] ويمكن أن نوجز مواد هذا القرار الجديد فيما يلي:

المادة01: ينقسم طلاب هذه المدارس إلى ممنوحين وإلى تلاميذ أحرار.

المادة02: يقبل التلاميذ بعد إجراء مسابقة للأهالي الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية والبالغين من العمر 15 سنة على الأقل و20 على الأكثر.

المادة03: يستمر الطلاب الناجحون إلى القسم العالي من المدرسة في التمتع بمنحهم.

المادة 04: يبلغ مقدار كل منحة 360 فرنك سنويا.

المادة05: يشمل الإطار المدرس كل مدرسة على الأساتذة والمعدين.

المادة06: تبلغ مرتبات المعدين 2000 فرنك.

بينما تبلغ رواتب الأساتذة على النحو التالي:

القسم01: 5000ف، القسم02: 4500فرنك، القسم03: 4000فرنك، القسم04: 3500 فرنك، القسم05: 3000فرنك، القسم06: 2500فرنك.

المادة07: يقوم وقاف أوأكثر بالعمل في المدارس، تتراوح رواتبهم مابين1000و1100و1200 فرنك.

المادة08: يعين الحاكم العام المدرسين باقتراح من مدير التربية في حين يعين مدير التربية الوقافين.

المادة09: يعين أساتذة هذه المدارس من الطلاب القدامى المجازين بشهادات من القسم

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص386.

[2] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص128.

العالي بالمدرسة الجزائر بالعاصمة.

المادة10: يسير كل مدرسة احد الأساتذة من جنسية فرنسية، يعين الأساتذة الفرنسيون من الحاصلين على الشهادات للغة العربية من مدرسة الآداب بالعاصمة أو من مدرسة اللغات الشرقية[1].

في سنة 1906م صدرت مجموعة من القرارات لتأسيس شهادات الكفاءة لتعليم اللغة العربية الشفوية في مختلف المستويات التعليمية وفي نفس الفترة، صدرت مراسيم أخرى للتعلم العالي للغة العربية مع دبلوم الدراسات العليا [2].

وفي إطار تنظيم التعليم العربي والإشراف عليه تأسس في سنة 1908م قسم جديد تجاري بمدينة العاصمة لطلاب المدارس الإسلامية الثلاث قصد تنشيط المجال التجاري للأوروبيين الذين يحتاجون للمساعدة المحلية[3].

كان التفكير في تعليم الأوروبيين للغة العربية قصد الاحتكاك بالأهالي وتعليمهم بما يناسب ومستواهم وهذا ما أورده المترجم "روسو" Roussanرئيس المكتب العربي بشرشال:" تحضيرهم في إطار نطاق حضاراتهم الخاصة" وكانت هذه القاعدة برنامج الاستعمار والشعار نفسه للمدرسة الفرنسية[4].

وكان عدد التلاميذ المسجلين في هذه المدارس الإسلامية في(1907م-1908م) كالتالي: مدرسة الجزائر 44 مدرسة، مدرسة تلمسان25و مدرسة قسنطينة27 أي مجموعهم 96 منهم 51 فقط نجحوا في إمتحان الدخول إلى هذه المدارس 15 بالجزائر و17بتلمسان و19

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص385.

[2] جمال قنان: **المرجع السابق**، ص220.

[3]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص386.

[4]جمال قنان: **المرجع السابق** ،ص228.

بقسنطينة [1].

لقد سجل في السنوات من 1911م-1914م ارتفاع في عدد الحاصلين على الشهادات، من المدارس الإسلامية الحكومية من 11-26 طالبا، وكان كل طالب يتلقى مكافأة سنوية تقدر بـ .360فرنك، وبعد تخرجه يلتحق بالتعلم ليصبح معلما براتب سنوي قدرة 900فرنكأو مدرسا براتب 360فرنك، أما عددهم الكامل في هذه المدارس الثلاث مكان 230 منهم 16 منهم نظاميون و14 أحرار وهذا جدول يعطي لنا صورة كاملة عن جميع المستويات [2]:

المدارس	سنوات الدراسة	الطلاب	المجموع	المجموع	الطلاب النظاميون حسب الجنسيات		
		النظاميون	الأحرار		العرب	القبائل	كل الأجناس
الجزائر	السنة1	؟	؟	؟	15	1	؟
	السنة2	؟	؟	؟	08	2	؟
	السنة3	؟	؟	95	06	8	؟
	السنة4	؟	؟		07	3	؟
	القسم العالي	؟	؟	؟			؟
	القسم1	؟	؟	؟			؟
	القسم2	؟	؟	؟	17	4	؟
					14	5	
قسنطينة	السنة1	19	؟	15	4	؟	؟
	السنة2	16	؟	11	5	؟	؟
	السنة3	13	؟	08	5	؟	؟
	السنة4	14	62	10	4	؟	؟
تلمسان	السنة1	18	؟	18	؟	؟	؟
	السنة2	14	؟	14	؟	؟	؟
	السنة3	11	؟	11	؟	؟	؟
	السنة4	11	؟	11	؟	؟	؟

[1] عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص225.

[2] نفسه، ص226.

–وفي سنة 1920م بقي عدد التلاميذ في المدارس الشرعية الفرنسية نفسه176 تخصص منهم 24 تلميذ في اللغة البربرية، وهذا من توجيهات الفرنسيين للفكر الجزائري ولعزل سكان المنطقة عن إخوانهمأما توزيع التلاميذ فكان كالتالي[1]:

مدرسة الجزائر	**14+55**
مدرسة قسنطينة	**10+48**
مدرسة تلمسان	**49**

عرفت سنة 1931م نقص في مجموع عدد التلاميذ فأصبح 143 فقط 23 منهم في البربرية. 20في مدرسة الجزائر و03 فقط في مدرسة قسنطينة" وهكذا يكون تلاميذ مدرسة الجزائر 64(القسم الأول والعالي) ومدرسة قسنطينة43 ومدرسة تلمسان36، ثم ارتفع العدد

ووصل سنة1936 م إلى 171 مع أنه لم يبلغ الرقم 176 الذي وصله سنة1911م–1912م كما أن الزيادة لم تكن بحجم الحاجة في الوظائف التي كان من المفروض أنها تزيد كل سنةواليك توزيع التلاميذ لسنة 1936م:[2]

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص397.

[2]نفسه، ص398.

مدرسة الجزائر	**14+55**
مدرسة قسنطينة	**10+48**
مدرسة تلمسان	**49**

ولقد استمرت الدراسة على هذا النحو في هذه المدارس إلىغاية1944م، حين تحولتإلى ذات مستويين (متوسط وثانوي)، بينما تحول القسم العالي التابع لمدرسة الجزائرية سنة 1946م إلى معهد للدراسات الإسلامية العليا لأعداد المدرسين ورجال الدين، وقد بلغ عدد طلبة التلاميذ في المدارس الثلاث سنة 1950م، 289 تلميذ، أما في سنة 1951م فقد أصبحت المدارس الثلاث الثانويات فرنكو–ميزولمون/ فرنسي–إسلامي: إثنان في العاصمة وواحدة في قسنطينة والرابعة في تلمسان وأصبحت مهمتها هي التحضير لشهادة البكالوريا[1].

[1]أبو القاسم سعد الله: **تاريخالجزائرالثقافي**، ج3، ص400.

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والإصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية

المبحث الأول: النخبةالجزائرية (تعريفها-أنواعها-برامجها ونماذج عنها).

مدخل:

أطلق مصطلح النخبة الجزائرية على بعض العناصر التي تبنت الإصلاح في الجزائر في مطلع القرن العشرين منها نذكر العناصر التي تخرجت من المدارس الفرنسية أو عملت فيها ،ويعود ظهورها النخبة الجزائرية إلى سياسة فرنسا التعليمية بالجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية وأعطتها معايير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الإستعمارية، فقد استطاعت المدرسة الفرنسية أنتخلق هذه الفئة المميزة تدخل المجتمع الجزائري والتي طالبت بمجموعة من الحقوق الطبيعية والبسيطة للشعب الجزائري وثبتت الإصلاح، كالمساواة والحق في التعليم وغيرها بهدف تحسين أوضاعها[1].

[1]عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص 260.

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية .

مفهوم النخبة:

يقولأجيرون أنه في مطلع القرن العشرين عبرت نخبة صغيرة من سكان المدن المسلمين الذين تعلموا وتفرنسواإلى باريس،ولقد لقي الشبان الجزائريين مكافحة من بعض الوجهاء الرسميين وشيوخ العمائم،وسرعان ما نالوا الحظوة لدى الرأي العام الفرنسي المستنبر،وتولت وفودهم إلى باريس للتعريف برغباتهم ولا سيما السياسية، فقد كانوا كلهم تقريبا ينادون بسياسة الدمج من اجل التوصل يوما إلى المساواة السياسية بفرنسي الجزائر[1].

ويعرف سعد الله النخبة على أنها فئة قليلة من الجزائريين تأثرت بالثقافة الفرنسية و اختلطت بالفرنسيين عن طريق الزواج والوظائف والتملك والمصير المشترك، وهيالجماعة المتسيسة التي طالبت بالإدماج في فرنسا ولو بالتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية[2].

كما أنإسم النخبة يطلق على هؤلاء الذين سمحت لهم ظروفهم الاجتماعية بنيل حظ كبير من التعليم أو الثراء في إطار العلاقات مع الإدارةالفرنسية ،كما تميزوا بالثقافة الفرنسية وآمنوا بالنمط الحضاري الغربي، وفي نفس الوقت أرادوا تحسين أوضاع الجزائريين ولكن في إطار فرنسا الأم، ويجب التفريق بين هؤلاء وبين العملاء الذين عملوا مباشرة لصالح الإدارة الفرنسية ولحسابها، فالنخبة لم تكن عميلة ولكنها كانت مرتبطة ثقافيا واجتماعيا بفرنسا[3].

ويعرف أحد أعضاء جماعة النخبة بجماعتهفيقول:"أنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم، أن يصعدوا فوق الجماهير وان يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين « وقد ميز بين الأغلبية من الشواش والكتاب

---

[1] شارل روبير أُجيرون: **المصدر السابق**، ص 115.

[2] أبو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 9، ص12.

[3]محمد مورو: **بعد 500 عام من سقوط الأندلس الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم**، د ط، المختار الإسلامي للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة ،1992م، ص92.

العاديين ومساعدي الصيدليين الفتيان وبين الأقلية من الشبان الجزائريين الذين حصلوا على تعليم جاد والذين احتلوا مناصب في الخدمة الوطنية والجندية والتعليم والقضاء الإسلامي[1].

أما المستعرب جورج مارسي، الذي كان مديرا للمدرسة الإسلامية بتلمسان فلم يتفق مع هذا التعريف للنخبة الجزائرية،فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين والمحامين والصحافيين والمعلمين،ولكن أولئكالجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي[2].

ويقول الأب دي فوكو ساكن " لسكرام" في تمنراست عام 1912م متحدثا عن النخبة قبل مقتله على يد مرابطي الحركة السنوسية بأربع سنوات مسلمي الإمبراطورية الفرنسية بأفريقيا إذ لم يعتنقوا المسيحية تدريجيا فسوف تظهر بين صفوفهم نخبة مثقفة متعلمة بالفرنسية، فقد فقدت كل الإيمان بالإسلام ومع ذلك تحتفظ ببعض مظاهره لكي تؤثر في الجماهير[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية، ج 2**، ص159.

[2] نفسه، ص 159.

[3] محمد عباس: **يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر الاندماجيون الجدد، النخبة** و **الغاشي مشكلة النخبة المستلبة**، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013م ، ج8 ، ص ص29 30.

أصناف النخبة:

النخبة المحافظة:

وتعني كلمة المحافظة بالنسبة إلى هذه المرحلة من تاريخ الجزائر بصورة عامة (التمسك بالقيم الإسلامية ،ومعارضة الأفكار الغربية العلمانية والإجراءات الإستعماريةالإدماجية)، وقد مثل هذه النخبة على وجه الخصوص:العلماء والمثقفون والمحافظون والمحاربون القدامى وبعض الأعيان والمرابطين أنصار اللغة العربية والدين الإسلامي،والمعارضين للتجنيس و الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي،ويمكن تسميتها "بالنخبة الإسلامية "، بدأت تتبلور هذه النخبة منذ سنة 1900م تقريبا ومن أقطابها الشيوخ: عبد القادر المجاوي،عبد الحليم بن سماية،مولود بن موهوب،حمدان لونيسي،إلى جانب بعض المثقفين و الصحفيين كمحمد ابن شنب وعمر راسم [1] .

النخبة العصريةالإدماجية:

ضمت هؤلاء الشبان المنبهرين بالحضارة الفرنسية حتى أطلقت عليهم تسمية – الجزائريين المتأوربين وهم من الحائزين على شهادات ثانوية أو جامعية ،معظمهم متجنسون منهم أطباء،صيادلة ومحامون وقضاة و صحفيون ،معلمون موظفون،مترجمون وتجار أمثال الدكتور الحقوقي بن علي فكار والقاضي شريف بن حبيلس والمحامي أحمد بوضربة و الدكتور ابن التهامي وغيرهم، وكان عدد هذه الفئة ضئيلا جدا ،لم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان الجزائريين أو المنخرطين في نواديهم في مطلع القرن20 على أقصى تقدير،وقد بدأت بالظهور أواخر القرن 19،وقبل أعضاءها التجنس و الدخول تحت القضاء الفرنسي،ورضي بعضهم بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية[2] .

---

[1] رابح لونيسي: **المرجع السابق**، ص 120.

[2]نفسه ،ص 120.

تيارات النخبة الجزائرية:

تولي العديد من الكتابات التي تناولت النهضة الجزائرية في القرن العشرين أهمية كبيرة لزيارة الشيخ محمد عبده[1] للجزائر عام1903م،وذلك لما أحدثه من حركية في الأوساط المثقفة الجزائرية،حيث انقسم المثقفون الجزائريون في ردود فعلهم والتعبير عن توجهاتهم أمام الشيخ عبده إلى ثلاث تيارات :

التيار الأول:

ضم مجموعة من الشيوخ المحافظين على التقاليد العربية و الإسلامية، و لم يقبل هؤلاء فكرة التجديد إلا فيما يتعلق بالتنديد بالبدع و الخرافات و تقديس الأولياء الصالحين، كما كانوا من دعاة تطوير التعليم و المناهج في الزوايا و المدارس القرآنية، و لقي هذين الموقفين تجاوبا من الشيخ محمد عبده، ومن أهم ممثلي هذا التيار: محمد بن زاكور المفتي المالكي في العاصمة، محمد بوقندورةإضافةإلى عبد القادر مجاوي و ابن سماية ومحمد بن سعيدين الذين زاولوا مهمة التعليم في المدارس الرسمية في الجزائر العاصمة [2].

التيار الثاني:

مثله مجموعة من المثقفين الجزائريين المؤمنين بالحداثةو المستقبل الأفضللإسلام، ورأوا أنأفكارهم كالهوية العربية الإسلامية وروح المبادرة والإيمانبإمكانية تحقيق التقدم كانت تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري[3].

---

[1] لشيخ محمد عبده: 1865م- 1935م: هو محمد بن حسن خير الله من كبار الإصلاح وتجديد، ولد بشتوى بمصر وأحد تلاميذ جمال الدين الافغاني (أنظر عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر- محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا**، د ط، دار الهدى ، الجزائر، 2005م ، ج1، ص 182)، انظر الملحق رقم 03.

[2] عبد النور خيثر :**منطلقات و أسس الحركة الوطنية 1830م- 1945م** ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2008م ، ص 242.

[3]نفسه، ص .243

لقد كان مفهوم التجديد الإسلامي لديهم يترجم إهتمامهموأمالهم في إمكانية تحقيق الإرتقاءإلى صف الحضارة الراهنة بتوظيف مكاسبها دون التراجع عن المعتقدات الخاصة بالمسلم الصارم والمستنير في نفس الوقت،وكان هؤلاء أكثر قربامن الشيخ محمد عبده ومن أشهر ممثلي هذا التيار :مصطفى بن خوجة المعروف بالشيخ الكامل و الشيخ المضربة وكان إماما بمسجد السفير بالعاصمة والشيخ ابن دالي محمود بن الحاج كحولمحرر جريدة المبشر ومدرس بالجامع الكبير بالعاصمة،ومصطفى الشرشالي المدرس بمدرسة العاصمةوعبد الرزاق الأشرف قاضي بمحكمة المالكية ومحمد ابن شنب أستاذ بمدرسة الآداب بالعاصمة[1] .

التيار الثالث:

ضم أعيانا وشخصيات نخبوية ذات تكوين غربي، كان بعض عناصره من دعاة الإدماج التام وآخرين لمسألة الحريات الواسعة،وفتح الباب أمام ارتقاء المسلمين الجزائريين للمناصب العمومية ،وكان هذا التيار يطالب بالتكوين الفرنسي والتقدم الاجتماعي ، ومن الناحية السياسة كانت هذه المجموعة تمثل التيار المفرنسومن أبرز ممثليهالمحامي أحمد بوضربة والمترجم أحمد بن بريهماتوآخرون،وكان للشيخ محمد عبده حوارا ونقاشا ساخنا مع التيار الأخير،إذإعترضأمامأحمد بن بريهمات على تخلي (النخبة المفرنسة) على شخصيتهم وهويتهم وبحثهم عن الإدماج الذي إعتبره الشيخ مستحيلا حتى في ظل التنازل التام عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي يميزهم عن الأوروبيين[2] .

البعد الإجتماعيالإصلاحيللنخبة :

---

[1] عبد النور خيثر: **المرجع السابق**، ص 244 .

[2] نفسه، ص 244 .

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية .

لقد كان الكثير من النخبويين على صلة بأفكار محمد عبده، ثم ازدادت صلتهم به عن طريق الصحافة الشرقية و خصوصا مجلة المنار [1] لرشيد رضا [2] .

دعا المجاوي وبن خوجة و غيرهم من الإصلاحييناإلى تطوير العلم ونشره و تعليم المرأة على وجه الخصوص و تحسين وضعياتها و إعطائها حقوقها و استندوا في ذلك على النصوص الدينية و تحقيقها لواجب ديني يمليه عليهم دينهم و ليس تحت تأثير و إغراءات الحضارة الأوربية، لهذا كانوا حريصين على الدعوة للتطور ولكن في نطاق الحفاظ على الشخصية الوطنية و عدم التفريق بين الدين و الانتماء الحضاري [3].

برنامج النخبة الوطنية:

لم تبرز النخبة موافقها السياسية و الاقتصادية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية بوضوح إلا في عام 1908م، حين صدر مرسوم ينص على إحصاء الشبان الجزائريين بقصد تجنيدهم ثم إصدار الحكومة قرار التجنيد في فيفري 1912م ، حيث وجدوا فيه وسيلة هامة للضغط من لأجل الحصول على بعض الحقوق، تتلخص في مجملها حول المساواة و كانوا بعيدين عن المطالبة بالاستقلال[4] الكامل عن الوطن الأم (الجزائر)، لذلك يمكننا

---

[1] مجلة المنار : مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين و شؤون الاجتماع و العمران إنشاها الشيخ محمد رشيد رضا ، صدرت عام 1898م و استمرت إلى غاية 1935م ، تم إصدار 34 مجلدا خلال ثلاثة وثلاثين عاما (أنظر : أنور الجندي : **تاريخ الصحافة الإسلامية –المنار– محمد رشيد رضا1898م – 1935م** ، د ط ، د م ن ، د س ن،ص ج1، ص 30) .

[2] رشيد رضا 1865م – 1935 م: ولد في بلدة قلمون (طرابلس الشام) من كتاب العلماء بالحديث و الأدب و التاريخ و التفسير و أحد رجال الإصلاح الإسلامي ، تعلم في طرابلس ثم رحل الى مصر فلازم الشيخ محمد عبده و تتلمذ على يده ، من آثاره : الخلافة ، لوحي المحمدي (أنظر : خير الدين زركلي :**قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب** و**المستعربين** و **المستشرقين**، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م ، ج 6 ، ص 126 .

[3] عبد النور خيثر :**المرجع السابق** ، ص 48 .

[1] خولة بديرنة: **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد ابن أبي شنب نموذجا1869 م – 1929م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة شتمة ، بسكرة ، 2012م –2013م ، ص 32 .

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية .

القول أن النخبة كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس ووعودها وترى العدو الأول للجزائريين هم الكولون، وهم بذلك يميزون بين فرنسا الديموقراطية وفرنسا الإستعمارية، فاستغاثوا بالأولى ضد الثانية لذلك لم يكن برنامجهم لا متطرفا في الواقع، وقد تضمن برنامج النخبة مايلي:

برنامج النخبة المحافظة :

– تحقيق المساواة في التمثيل النيابي والضرائب والاستفادة منالميزانية بين الجزائريين والمستوطنين.

– تعميم وتطوير وسائل التعليم واستعمال اللغة العربية.

– احترام العادات والتقاليد الجزائرية.

– استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي .

– معارضة التجنس والتجنيد الإجباري .

–عدم إستعمالالعنف .

– إلغاء كل القوانين التعسفية وفي مقدمتها قانون الأهالي[1].

– حرية الهجرة ولا سيما نحو المشرق العربي[2] .

أما برنامج النخبة الاندماجية فتمثل فيما يلي :

– إنهاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والإجراءاتالإضطهادية .

– تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفر نسي.

– توزيع عادل للضرائب.

– توزيع متساوي للميزانية بين كافة سكان الجزائر.

---

[1] رابح لونيسي : المرجع السابق ، ص 121 .

[2] أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ، ج 2 ، ص 146 .

– تنقيح قانون التجنيد الإجباري، بتخفيض فترة الخدمة من ثلاث سنوات إلى عامين ورفع سن التجنيد إلى واحد وعشرين سنة .

– تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين[1] .

–إصلاح المدارس الفرنسية – الجزائرية.

– وضع برنامج خاص لتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ .

– نشر التعليم الفرنسي أو الثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

– تسهيل الهجرة نحو فرنسا[2] .

و باختصار فقد طالبت جماعة النخبة بالتجنيس الكامل للجزائريين والإدماج و غير ذلك من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، كما أنهم طلبوا من فرنسا تنفيذ ما كانت قد كتبته على الورق بخصوص الجزائر، فإذا كان القانون الفرنسي أعلنأن الجزائر مقاطعة فرنسية، وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحتأنها تفضل الإدماجالكامل لهذه المقاطعة في فرنسا فإن جماعة النخبة قد طالبوا بتطبيق هذه القوانين على الجزائر[3] .

– نماذج عن النخبة:

1 –عبد القادر المجاوي 1848 م–1914م :

---

[1] رابح لونيسي :**المرجع السابق** ، ص 121 .

[2] أبو قاسم سعد الله :**الحركة الوطنية** ، ج 2 ، ص 165 .

[3]نفسه ، ص 162 .

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية .

يعد من الشخصيات الجزائرية التي تركت أثرا ملموسا في الحياة الثقافية أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، حيث نشط كمؤلف وأستاذ وإمام ومصلح في أكثر الحالات، ولد عبد القادر المجاوي في تلمسان سنة 1848م ، وبعد دراسته في مسقط رأسه انتقل لمتابعتها في فاس وطنجة وجامع القروين على الخصوص في المغرب الأقصى ، ثم عاد إلى الجزائر وقد أدى فريضة الحج ليتولى التدريس في قسنطينة حيث أقام وتزوج فيها[1].

درس في كل من الجامع الكتاني والمدرسة الحكومية، بالإضافة إلى نشاطه خارج عمله كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة والمساجد كمسجد سيديالأخضر ثم انتقل إلى العاصمة سنة 1858م ليتولى التدريس في مدرستها العليا "الثعالبية" كما عين إماما خطيبا في جامع سيدي رمضان بالعاصمة سنة1908م،وبقي في قمة نشاطه[2].

توفي الأستاذ عبد القادر المجاوي بقسنطينة في 6 أكتوبر1914م،تاركاوراءهمؤلفات تجاوزت خمسة عشر عملا في اللغة والنحو والبلاغة والدين وعلم الفلك من بينها نذكر:

-إرشاد المتعلمين:كتاب في اللغة و النحو والبلاغة.

-نصيحة المريدين.

-شرح ابن هاشم .

-شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية.

-الإفادة لمن يطلب الاستفادة وغيرها من المؤلفات.

---

[1] عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف)**، دط ،كولوريوم، الجزائر ،2012 م، ص 73 .

[2] نفسه ، ص ص 73 74 .

بالإضافة إلى ذلك هو أحد رواد المدارس الرسمية الثلاث ،كان له فضل كبير في مواجهة التحديات ،حيث انه في البداية عمل على إيصال الإرث القديم طوال تلك الفترة وإرجاع التراث الثقافي للهوية الجزائرية[1] .

- محمد ابن أبي شنب 1869م-1929م :

من مواليد 1869م بالمدية، تعلم فيها أوليات العلوم بما فيها القران الكريم، كان من تلك الفئة التي مسها الإستعمار بظلمه، إذ حكمت الإدارة الإستعمارية عليها بالطرد والتعسف والقمع ضد العائلات العثمانية بانتمائه لفئة الكراغلة[2]، وكانت عائلته من البقية الباقية من هذه الفئة[3].

يعد إبن شنب[4] من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت الثقافة العربية وعلومها واللغات الأجنبية المساعدة لإثرائها في مرحلة اليقظة الجزائرية منذ نهاية القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين، درس في عدة مدارس ومعاهد إنطلاقا من المدرسة الفرنسية الإبتدائية في مسقط رأسه (فحص)قرب المدية ،ثم المدرسة الثانوية ،وفي سنة 1886م التحق بدار المعلمين ببوزريعة وتخرج أستاذا في اللغة الفرنسية مجازا بشهادة علمية و شهادة تقنية،بعد سنتين من الدراسة وعمره تسعةعشر سنة،وفي نفس السنة عين معلما في عدة مكاتب بالجزائر من بينها مكتب "إبراهيم فاتح"،وأثناء إقامته بالعاصمة تعلم اللغة

---

[1] جيلالي صاري ،**بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850 م -1950 م)** ، تر: عمر المعراجي ، دط ،منشورات ANEP ،الجزائر ،2007 ،ص43.

[2] الكراغلة : تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج افراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات وظهرت هذه الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العثمانية(انظر :مؤيد محمد المشهداني : "**أوضاع الجزائر خلال الحكمالعثماني1518م1830 م**- مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، 2013، مج 5 ، ع 13 ص425

[3] أبو قاسم سعد الله : أبحاث وأراء ج 4 ، ص156 .

[4] انظر الملحق رقم 04.

الايطالية ودرس البلاغة والمنطق و التوحيد على يدي الشيخ ابن سماية[1]، حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من كلية الآداب بجامعة الجزائر والتي كانت حكرا على الفرنسيين ، كما انه أول من دخل منهم المجامع اللغوية وحضر مؤتمرات المستشرقين [2].

يمتد إنتاجه لأكثر من ثلاثين سنة وتظهر أثاره في المجلة الإفريقية.

– كان من أساتذة المدرسة العربية – الفرنسية بمدينة قسنطينة ثم الجزائر .

– نشر التراث: قام بعمل جبار في نشر التراث العربي الإسلامي،حيث قام بنشر رحلة الورتلاني،البستان لابن مريم،عنوان الدراية للغبريني،ونبذة عن رحلة إبن عمار وغيرها.

– بالإضافة إلى المساهمات العلمية وذلك بإتقانه عدة لغات شرقية[3].

عبد الحليم بن سماية 1866م–1933م :

ينحدر من أسرة علمية تربى ابناؤها على الأدب والعلوم الشرعية ،وقاموا بدورهم المزدوج كمنقذين وموصلين للتراث أثناء الإحتلالالإستعماري،ينحدر من عائلة حسن خوجة القادمين من أزمير والتي كان أحد أبناءها أول مسؤول للمالية لآخر الدايات [4] .

من العلماء القلائل الذين نشروا الفكرة السلفية[5] في الجزائر، وقد ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه "تاريخ الإمام محمد عبده" عند زيارته للجزائر عام1903م، علم الأستاذ بن سمايةجيلا من طلاب العلم في المدرسة الثعالبية الرسمية بالعاصمة، تميز

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف :**المرجع السابق**، ص ص 145 144 .

(2) أبو قاسم سعد الله :**أبحاث وآراء**، ج 4 ، ص ص 157 156 .

(3)نفسه ، ص ص 117 118 .

(4) جيلالي صاري :**المرجع السابق** ، ص45 .

(5) الفكرة السلفية : تزعم مجموعة من العلماء الإصلاحيين أمثال عبد القادر المجاوي ، الشيخ عبد الحليم بن سماية، مصطفى بن خوجة وغيرهم الدعوة السلفية قصد تصحيح العقيدة الإسلامية التي تعرضت للإنحراف ومحاربة البدع و الخرافات .

بشجاعته في إبداء رأيه والتمسك به، وبقوله الحق و عدم مبالاته بما يصيبه في سبيل ذلك من أذى،ولما أرغمت السلطات الإستعمارية بعض العلماء الضعاف النفوس على الفتوى بجواز محاربة الجزائريين للدولة العثمانية وذلك في الحرب العالمية الأولى فأجاز بعضهم بذلك في فتواهم ،إلا أن الشيخ بن سماية رفض ذلك قائلا :"لا يجوز محاربة العثمانيون فهم دولتنا"[1].

-ألف هذا الشيخ بعض الكتب من بينها: فلسفة الإسلام، بالإضافةإلى عدة مقالات في الصحافة العربية الجزائرية.

-مساهماته في فن الموسيقى العربية ،حيث حفظت ذاكرته عددا وافرا من الموشحات الجزائرية.

-درس بالجامع الجديد كل ما يتعلق بالغة العربية و العلوم الدينية والشرعية[2] .

عرف بموقفه الصريح المناهض للإدماج،غير قابل لأي محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية الجزائرية،إضافةإلى ذلك بقي موقفه عدائيا لأحد المشاكل العويصة إلا وهو التجنيدخصوصا وان هذه القضية وقعت عليها نقاشات حادة وكثيرة قسمت الرأي العام إلى أقلية تشجع المشروع وأغلبية مكونة من الأتقياء وأعوان السلك الديني ،والأعيان والمحافظين الرافضين لهذا المشروع الذي يفكك عرى الإسلام[3] .

الشيخ مصطفى بن خوجة :

إشتغل محررا في الجريدة الرسمية "المبشر" عمره لا يزيد عن 17 سنة حوالي 20 عاما "1882م-1901م "و في الوقت نفسه،عين مدرسا في مسجد سفير بالجزائر العاصمة سنة

---

[1] تركي رابح عمامرة :**عبد الحميد ابن باديس** ص ص 135 134.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق**، ص ص144 143.

[3] جيلالي صاري: **المرجع السابق** ص ص63 62.

1895م فكان يدرس لطلابه التفسير والتوحيد والفقه والأدب العربي ، كما انه اشتغل وكيلا لمقام سيدي عبد الرحمان الثعالبي سنة 1912م وكان من أكثر المتأثرين بالمذهب الإصلاحي لمحمد عبده ويطالع جرائده، وتم عزله من منصبه لعلاقته معه ومع محمد فريد بك،فقام يلقي الدروس في جامع بحي بلكور[1] .

قيل عنه شاعر الجزائر في ذلك الوقت وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثيرالاطلاع شغوف بمحبة الشيخ عبده، وهو الذي أدخل مذهبه إلىالجزائر ، وعرف الناس به وبالشيخ جمال الدين الأفغاني، وهو يعرف الشرق وكأنه عاشره مئة سنة.اهتم بالحياة الاجتماعية والأخلاقية وبحالة المرأة المسلمة ومن بين مؤلفاته نذكر:

-الإكتراث في حقوق الإناث.

-الباب في إمكان الزينة واللباس والاحتجاب .

-إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام كما حقق ونشر تفسير "عبد الرحمان الثعالبي"من أهل القرن التاسع عشر المسمى ب "جواهر الحسان" و غيرها[2]،كما زار سلطان المغرب "عبد العزيز العلوي الحسني" الجزائر سنة1902مإطلع على مؤلفاته أهداه ساعة ذهبية فكتب مصطفى بن خوجة رسالة بعنوان "عقود الجواهر" في حلول الوفد المغربي بالجزائر كما أنه كتب قصيدة رائعة رثا بها الشيخ "محمد عبده" لما سمع بوفاته سنة 1905م[3] .

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق** ، ص 140.

[2] نفسه ، ص 141 .

[3] نفسه ، ص 142 .

موقفهم من التعليم:

كانت قضية التعليم الفرنسي بالجزائر في أعلى مطالب جماعة النخبةمن فرنسا، وذلك برفضهم الحجة القائلة:"إن الجزائريين غير قابلين للتعليم ولا للتصحيح"كما أنهم كذبوا الإدعاء الكاذب حول عدائية الجزائريين للمدرسة، وأكدوا بالتجربة أنه ليس هناك فرق بين الطلبة الجزائريين و الفرنسيين في التعليم و الذكاء و وضعوا برنامج خاص بالتعليم من بينه نذكر على سبيل المثال: إصلاح المدارس الجزائرية – الفرنسية و نشر الثقافة الأوروبية و التعليم الفرنسي بين الأهالي[1] .

وباختصار فإن جماعة النخبة قد لامت الحكومة الفرنسية على فعل القليل أولاشيء فيما يخص تعليم الجزائريين ، شعروا أن من واجبهم المطالبة بتحسين ومضاعفة الجهود لنشر التعليم[2] .

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركةالوطنية، ج2** ، ص165.

[2]نفسه ، ص 165.

المبحث الثاني: موقف النخبة الإدماجية من بعض القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية الغلماء المسلمين لمواجهة المدرسة الفرنسية

- موقف النخبة من الإستعمار :

إعترفت جماعة النخبة بأن الإستعمار الفرنسي في الجزائر بعض المحاسن، ولا شك أن هذا الرأي اعتبر بعد عقد أو عقدين معاديا للوطنية، لكن جماعة النخبة الذين انفصلوا عن ماضيهم، كانوا جاهلين لتاريخ الإستعمار الفرنسي بالجزائر، فقد اتبعوا وجهة نضر المستعمرين في القول بن الجزائر قبل الإحتلال (كانت تعيش في الاضطراب والفوضى، لذلك مدحوا فرنسا على إحضار الأمن والهدوء إلى الجزائر)، كما قالوا بأن للإستعمار محاسن اجتماعية واقتصادية بناءا على هذه النظرية فالحكومة الإستعمارية وفرت العمل رغم الأجر الضعيف، بالإضافة إلى ذلك أدخلت عدة تغييرات على العقلية وعلى طريقة الحياة الجزائرية[1].

لكن بعد وقوف الإستعمار ضد آمال جماعة النخبة السياسية، تغير موقفهم ضد الإستعمار، حيث اتهم بعضهم الكولون باضطهاد الأغلبية الجزائرية والحصول على أراضي الفلاحين، كما اتهمته بزرع الحقد وعدم المساواة بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية، بالإضافة إلى ذلك وعدوا بأنهم سيبقون الخصوم السياسيين للكولون إلىأن يحصل الجزائريين على مطالبهم الشرعية و العادلة[2] .

موقفهم من التجنيس و الإدماج:

قبل جماعة النخبة المفرنسة من حيث المبدأ، التجنيس بالجنسية الفرنسية و الدخول تحت القانون الفرنسي، و نظروا إلى الدين باعتباره حجرة عثرة في الطريق التجنيس، على

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركةالوطنية، ج2**، ص164 .

[2] نفسه ، ص 164 .

أنها قضية ضمير شخصي و ليس قانونا ينضم حياة المسلم، والمتجنسون الجزائريون كانوا محل تفرقة من طرف الفرنسيين، مقارنة مع المتجنسين الأجانب الآخرين.[1]

أما فيما يخص الإدماج فقد واقفوا عليه و نادوا به حتى يتم ربط الجزائر بفرنسا و اعتباره وسيلة لتحقيق المساواة في الحقوق مع الأوروبيين من بينهم نذكر :إبن التهامي و بن جلول و غيرهم[2] .

رد فعل الإصلاحيون على موقف النخبة الإدماجية:

قبل التحدث عن الإصلاحيين أو جمعية العلماء المسلمين نعرف الإصلاح أولا

الإصلاح كلمة واضحة المعنى مفهومة لغة وشرعا وعرفا، و هي ضد الإفساد و أجمع العقلاء من جميع الملل و النحل على أن الإصلاح محمود وضده مذموم، غير أن الإصلاح الشرعي المؤيد من التنزيل العقلي و العرفي الوضعي، فلذلك رد الله على المنافقين الذين أدعوا الإصلاح بالزور[3].

التيار الديني الإصلاحي:

عمل هذا التيار على مواجهة الاحتلال الفرنسي من قبل دعاة الحفاظ على التراث والشخصية الجزائرية ذات القسمات الإسلامية العربية، و يعتبر قيام هذا التيار مهما جدا بالنسبة للمجتمع الجزائري، لأنه يشكل سدامنيعا في وجه الإدماج مع الفرنسيين،لأنه يؤدي حتما إلى القضاء على الشخصية الجزائرية و ذوبانها في الثقافة و التقاليد الفرنسية، ويمثل هذا التيار أحسن تمثيل جمعية العلماء المسلمين[4] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركةالوطنية،ج2**، ص 167.

[2] عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 163.

[3] أبو يعلي الزواوي،"**تحنالإصلاحييننوخصماؤنا**"، جريدة البصائر، قسنطينة ،جانفي 1936م، س 2 ، ع 4 ، ص32.

[4] حليميشال حداد و عاطف عيد، "**موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربي بين الأمس و اليوم** "**تونس– الجزائر**"، دطedito, creps, int, edition internationale، بيروت 1999م ، ع 21 22 ، ص 145 .

"جمعية العلماء المسلمين التأسيس–الأهداف وموقفها في الرد على النخبة المفرنسة:"

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931 م كرد فعل إيجابي على إحتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، حيث صرح الكاردينال لافيجري[1] قائلا:" أن عهد الإحتلال في الجزائر قد عبر، و أن عهد الصليب قد بدا و سيستمر إلى الأبد " و ذلك بعد أن أيقنت أن الجزائر أصبحت قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاءت الجمعية تحتشعار " الإسلام ديننا،العربية لغتنا و الجزائر و طننا"[2] .

وضع البشير الإبراهيمي[3] دستور الجمعية وقانونها الأساسي، وأصبح نائبا لرئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس[4]حيث رأت الجمعية أن توزع كبرائها على مناطق البلاد الرئيسية للأشراف على أعمالها و تسيير شؤونها، فتولى الإمام ابن باديس الناحية الشرقية، و عهد إلى الطيب العقبى الناحية الشرقية أما الشيخ البشير الإبراهيمي فأشرف على الناحية الغربية[5] .

---

[1] الكاردينال لافيجري : 1825م – 1892م رجل دين فرنسي نشط منذ صغره في مجال الدين دخل حياة الشرق عن طريق مدارس الشرق عين أسقفيا للجزائر عام 1867 ووقعت في فترته مجاعات رهيبة (أنظر :أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 6 ،ص 119) .

[2]أحمد طالب الإبراهيمي: **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، تح وجمع : ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ج 1،ص ص – 11–33.

[3] البشير الإبراهيمي: 1889م–1965م: هو عمر الإبراهيمي، من أعلام الفكر و الأدب في العالم العربي، و هو رفيق النضال لعبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية نائبه ثم خليفته في جمعية العلماء المسلمين (أنظر: محمد البشير الإبراهيمي، المصدر سابق، ص 163.

[4] عبد الحميد ابن باديس: 1889م–1940م: ولد عبد الحميد بن مصطفى بن الشيخ المكي بن باديس في قسنطينة مؤسس جمعية العلماء المسلمين و رائد النهضة الفكرية في الجزائرو قلبها النابض(أنظر:الزبير بن رحال: **الإمام عبد الحميد ابن باديس رائدالنهضة العلمية و الفكرية 1889م–1940م**،د ط ،دار الهدى، عين مليلة، 2009،ص 13، انظر الملحق رقم 05.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر السابق** ، ص ص 11–33.

نذكر المادة 66 من القانون الجمعية: الأمة الجزائرية أمة إسلامية، فالإسلام هو دينها الذي تفخر به و ميراثها الخالد، و العربية لغة كتابها و مستودع آدابها و حكمتها، فالجمعية تريد أن ترجع بهذه الأمة من طريق الإرشاد إلى هداية الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح لتكون ماشية في رقيها الروحي على شعاع تلك لهداية[1] .

بعد تفشي الجهل و الخرفات، عاشت الأمة الجزائرية طيلة هذه الأحقاب بين الجهل و الفوضى الدينية، إلى غاية مجيء جمعية العلماء الحكماء التي عملت على الإصلاح الدين و العلمي[2] .

الإصلاح الديني:

أرادت الجمعية وجوب إصلاح النفوس من الخرافات و الأوهام و تنقيتها من الضلال و العقائد الفاسدة، وإعدادها لتلقي العلوموالمبادئ الصحيحة، حيث قام مجموعة من المصلحين لمحاربة الخرافات والأوهام[3] .

الإصلاح العلمي:

بعد عملية الإصلاح الديني جاءت عملية نشر العلم و القضاء على الجهل الأمية، فقاموا بمحاربتها عن طريق فتح المدارس في مختلف البلاد، و هذبوا أساليب التعليم، فالشعب الجزائري الذي كان مضرب الأمثال في الأمية أصبح يعرف نهضة علمية مباركة، تضم بين أبناءها العلماء الفضائل، الخطباء، الكتاب و الشعراء.[4]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر السابق**، ص 84.

[2] أبو اليقضان :"**موجة الإصلاح الديني و العلمي**"،جريدة البصائر، الجزائر، ديسمبر، 1935م ، ع1، ص 9.

[3] نفسه، ص 9.

[4] نفسه، ص 10.

النخبة ومواقفها المختلفة من القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمواجهة المدارس الفرنسية .

كتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس مقال حذر فيه الأمة الجزائر بالخطر الذي يهدد الدين الإسلامي، و ذلك لان اللجنة التي تنظر في قانونفيوليت[1]أرادت أن تعطيك بعض الحقوق مقابل محو شخصيتك الإسلامية و ناداها برفع صوتها للاحتجاج و للاستنكار، كما خاطب الحكومة الفرنسية مخبرا إياها بأن دين المسلمين الجزائريين و شخصيتهم الإسلامية لا يبدلونها و لو قدمت لهم الدنيا كلها.[2]

كما قام بإرسال برقية إلى رئيس الوزراء و وزير الداخلية الفرنسية يبين و بكل قوة ضد كل تغيير أو تنقيح يمس الدين الإسلامي، و جاء نص فتوته كالأتي:" نحن نقول أن الفتوى الدينية معناها إن المتجنس إذا لم يتب يكون يوم القيامة من أهل النار، فمن كان منكم يؤمن باليوم الأخر فليحمد الله إن علم حكم الله في هذا الأمر الهام و من كان لا يؤمن باليوم الأخر فهو في نضر المسلمين كافر بدون هذا التجنس.[3]

رد جمعية العلماء المسلمين على النخبة المفرنسة:

هاجم الإصلاحيون النخبة الإدماجية في بعض القضايا و نذكر منها: التجنيس، الزواج من الأوروبيات.

حكم التجنيس:

هو غزو للعقائد الإسلامية و محاولة تكفير المتجنس بطريقة تستهوي التأثير على الحياة الدنيا. فالمتجنس المسلم من غير المسلمين برفض أحكام الإسلام الالاهية و إيثاره لأحكام

---

[1]قانون فيوليت : نسبة الى موريس فيوليت وهو سيناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حاكم الجزائر من إلى 1927 م،1925م، ووزير الدولة المكلف بالشؤون الخاصة بالجزائر ومهندس المشروع الذي سمي باسمه و الذي جاء بمجموعة من الإصلاحات منها قانون الجنسية (أنظر : بشير بلاح : المرجع السابق ، ص379) .

[2] عبدالحميد ابن باديس:" **بيان و تحذير إلى الأمة الجزائريةالإسلامية و الحكومةالفرنسية**"، جريدة البصائر، قسنطينة، فيفري 1938م، ع 100 ، ص 85.

[3]نفسه، ص 86.

وضعية بشرية،و بذلك يصير لا حق له في الإسلام و تشريعه و لا في تحليله و تحريمه لأنه تركه مختارا راغبا في سواها كارها لها[1] .

و فيما يخص نص الفتوى فقد جاء فيه: التجنيس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس إذن مرتد بالإجماع[2] .

المتجنس– بحكم القانون الفرنسي– يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جنا عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام، و تلك الجنابة من الظلم و أقبحه و إثما متجددا عليه ما بقي له نسل في الدنيا خارجا عن شريعة الإسلام بسبب جنابته[3] .

فتوى الجمعية في الزواج بالنساء الأوروبيات:

من تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك و مختار له على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية، جان عليهم ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم بذلك و لا مختار لهم على شريعة الإسلام و إنما غلبته شهوته على ذلك الزواج فهو إثم بعنايته عليهم و ظلمه لهم، لا يخلصه من آثمة العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته بهم[4] .

موقف جمعية العلماء المسلمين من دعاة الإدماج:

ابن باديس في مقال كتبه في جريدة المبشر تحدث فيه باسم أغلبية الشعب قائلا:" للذين يزعمون أنهم فرنسيون، لا تمثلونا، أننا نحن فتشنا في التاريخ و فتشنا في الحالة

---

(1) العربي التبسي: "**فتوى جمعية العلماء في التجنيس الكلي و الجزئي**"، جريدة البصائر، قسنطينة، جانفي 1938م، ع 95 ، ص 45.

(2)العربي التبسي ،المصدر السابق، ص 46.

(3) نفسه، ص 46.

(4) عبد الحميد ابن باديس: المصدر السابق، ص 46.

الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت و وجدت كل أمم الدنيا، و لهذا الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال و لها وحدتها الدينية و اللغوية، و لها ثقافتها الخاصة و عوائدها و أخلاقها بما فيها من حسن و قبيح، شان كل أمة في الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا و لا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت ذلك، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها و أخلاقها، و في عنصرها و في دينها. لا تريد أن تندمج و لها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"[1] .

المساجد أو التعليم المسجدي:

هو ذلك التعليم الذي تلتزم فيه بكتب معينة في العلوم الدينية من تفسير و حديث و فقه و أصول و أخلاق و علوم لسانية المتمثلة في قواعد اللغة و الأدب، بالإضافة للعلوم الخادمة للدين من تاريخ و حساب و غيرهم، و يقوم بهذا التعليم مشايخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها، و نسميه مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن و مازال يلقي في المساجد، و قد بدأ هذا التعليم في الجزائر بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، و تخرج من دروسه جيل كامل[2] حيث قام هذا الأخير بدروسه الوعظ و الإرشاد بطريقة العلماء الجديدة لفهم الدين و دوره في الحياة[3] .

المدارس الحرة:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالجانب الثقافيوالتعليمي، حيث قامت بتأسيس المدارس للبنين والبنات، وحيث شيدت 170 مدرسة عربية حرة لتعليم الدين الصحيح والتاريخ الإسلامي بالإضافة للعلوم العصرية وبلغعدد تلاميذها كل سنة ما يزيد عن خمسين ألف

---

[1] عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 173.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **المصدر السابق** ،ج2، ص ص 171 170.

[3] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية**،ج 4، ص 90.

تلميذ بين ذكور وإناث، وكونت لهم طبقة صالحة من المدرسين، أغلبهم من خريجي الجامعة الزيتونية بتونس، حيث تجاوز عددهم في المراحل الأخيرة تسع مئة معلم[1].

أنشئت الجمعية لجنة التعليم وأوجدت البرامج ووضعت المناهج وأخضعت كل مدارسها لمناهج موحد[2]، ففي سنة 1935م بلغ عدد مدارسها 70 مدرسة وعدد التلاميذ والطلبة حوالي 30.000 تلميذ أما في سنة 1944م فبلغ عدد المدارس 73 مدرسة وعدد التلاميذ مجهول، وبالنسبة لسنة 1954م فقدر عدد المدارس ب 170 مدرسة[3] .

امتازت مدارس الجمعية في مجموعها بوحدة معمارية غاية في الجمال والذوق الرفيع، حيث جمعت بين الفن المعماري الإسلامي من ناحية وبين ذوق العصر الحديث ومتطلبات الصحة العامة و النشاط الرياضي و الاجتماعي للمتعلمين من ناحية أخرى، و من بين هذه المدارس نذكر: مدرسة دار الحديث بتلمسان سنة 1937م و مدرسة التعليم و التربية بقسنطينة و بسكرة.[4]

معهد ابن باديس:

أنشئت الجمعية للمتخرجين من المدارس الحرة، معهد ثانويا بمدينة قسنطينة تحت تسمية معهد ابن باديس، و قد آوى للمعهد ألف طالب، وجدوا فيه المأوى الطيب و الوجبة الصالحة نهارا و ليلا و العلم الصحيح و الفكر الحر،كما أن المتخرجين من يتابعون دراستهم في رحاب الزيتونة أوإلى مختلف جامعات المشرق العربي[5].

---

(1) أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ص ص ،277 276.

(2)نفسه، ص 277.

(3) آمنة بواشري بنت بن ميرة: **أهمية العامل الفكري في تشكيل الهويةوإسترجاع الحرية الجزائر نموذجا جمعية العلماءالمسلمين الجزائريينو دورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية 1931م-1962م**، د ط، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، د م ن، 2008 م، ص 34.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: **المرجع السابق**، ص ص387 385.

(5) أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ص 277.

تتألف الإدارة العامة للمعهد من ثلاثة هيئات متضامنة، وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من الأعمال المحلية الإداري لجمعية العلماء وتتمثل هذه الهيئات في: علمية، ماليه، المراقبة والضبط[1] .

مدة الدراسة بالمعهد أربع سنوا ت بالإضافة إلى الدروس اليومية وعددها ستة، ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس يستغرق ساعة إلا عشر دقائق. أما برنامج الدراسة و كتبها هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة و يمكن لحاملهاالالتحاق بالجامع و مزاولة الثانوية[2] .

بالإضافة إلى ذلك المعهد له شروط للإلتحاق من بينها: أن لا ينقص عمر التلميذ عن سن السادسة عشر سنة، وأن لا يكون مصابا بمرض معد و ذلك بشهادة طبيب المعهد، و أن يكون حافظا لجزء من القرآن الكريم و غيرها من الشروط ثم أن طلبات الالتحاق بالمعهد ترسل إلى لجنة المراقبة و على الطالب أن يوضح عنوانه غاية التوضيح ليضمن رجوع الجوانب إليه ، كما أن للمعهد لائحة داخلية مفصلة لواجبات المدرسيين و التلاميذ، مبينة لحدودهم، محددة للصلاة بينهم وغيرها[3] .

الصحافة:

أسست الجمعية عدة صحف للوقوف ضد ضرب الشخصية الجزائرية المسلمة نذكر منها: جريدة السنة النبوية ثم الشريعة النبوية المحمدية ثم الصراط النبوي[4] و البصائر التي كان صدورها سنة 1935م تنشر كل أسبوع و فيها نور و هدى و رحمة للناس، جمعت

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **المصدر سابق**، ج2، ص 173.

[2] نفسه، ص 174.

[3] نفسه، ص175.

[4] آمنة بواشري بنت ميرة، **المرجع السابق**، ص 37.

إلىجانب الفكر الإسلامي الصحيح و العلم الغزير و الحكمة و الموعظة، كانت تنشر ثلاثون ألف نسخة أسبوعيا، إلا أنها أغلقت من طرف الحكومة الفرنسية سنة 1956م[1] .

لقد كانت صحافة الجمعية بمثابة التحدي الصارخ ضد أكاذيب الإستعمار ونشر ما خبأته الصحافة الفرنسية عن الرأي العام حول قضايا الجزائر، وبفضل محدودات الشيخ الإبراهيمي بعد الحرب العالمية الثانية حيث عادت للصدور سنة 1947م بعد أن قام العلماء بتعليق إصدار البصائر في الفترة التي كانت تنذر بقيام حرب عالمية ثانية، فتحولت بفضل جهوده من مجرد صحيفة إلى مدرسة فريدة، حيث كانت مقالاته تجاهد فساد المسلمين في الدين و العادات و تهديهم إلى الصراط السوي، و الإضافة إلى ذلك قاومت الصليب الفرنسي و الإستعمارالغاشم[2].

[1] أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ص 278.

[2] آمنة بواشري بنت ميرة: **المرجع السابق**، ص ص 38 37.

خاتمة

خاتمة:

من خلال التطرق لموضوع المدارس الشرعية – الفرنسية الثلاث في الجزائر من حيث التأسيس والتطور من 1850مإلى غاية 1951م يمكن استخلاص مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي :

أولا: عرفت الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي انتشارا واسعا للتعليم من خلال المؤسسات الثقافية المتمثلة في المدارس والزوايا والكتاتيب والمعمرات بالإضافةإلى مساهمة الأوقاف التي كانت ترعى وتمول هذه المؤسسات ولذلك قامت السلطات الاستعمارية بمحاربة التعليم التقليدي القائم في المؤسسات السابق ذكرها، والاستيلاء على ممتلكات الأوقاف التي كانت تمول هذه المؤسسات.

ثانيا: قامت السلطات الاستعمارية بفرض سياستها التعليمية القائمة على هدم مقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية من دين ولغة وتاريخ وحضارة ومحاولة فرض ثقافة جديدة بدعوى نشر الحضارة ومحاولة إدماج وتنصير الشعب الجزائري.

ثالثا: تيقن الاستعمار الفرنسي لأهمية المدرسة باعتبارها وسيلة غزو فكري،فبعد سياسة التجهيل والتدمير للمؤسسات الثقافية وتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية،قامت بتأسيس المدارس الشرعية الثلاث لمجموعة من الأهداف من بينها تخريج أعوان لها كالأحزاب والمفتي والإمام وغيرهم،بالإضافة إلى اعتبار خريجي هذه المدارس واسطة بين المستعمر والشعب وضمان ولاء رجال الدين الجدد المكونين على الطريقة الفرنسية ومنفذين لمشاريعها الاستعمارية في البلاد.

رابعا:مرت المدارس الشرعية– الفرنسية منذ تأسيسها بثلاثة مراحل، فالمرحلة الأولى تميزت بالفوضى من حيث التنظيم والبرامج، أما المرحلة الثانية فقد عرفت تحولا كبيرا في

الإطار التنظيمي وذلك بصدور عدة مراسيم، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فقد تحولت هذه المدارس إلى ثانويات أوما يسمى بالثانويات فرانكو–ميزولمان .

خامسا: رغم اهتمام السلطات الاستعمارية بفكرة الإشراف على التعليم الإسلامي بتأسيس المدارس الإسلامية الثلاث لأهداف معينة سبق ذكرها إلاأنها فشلت ويعود ذلك للأسباب التالية: غياب الإدارة الجيدة والرقابة الدقيقة للدروس، بالإضافةإلى عدم وجود برامج محددة بحيث أن مدرس المادة نفسه هو الذي يحضر الدروس ويحدد المقرر، كما أنها تميزت بضعف المستوى الدراسي والتعليمي منجهة والتلاميذ الملتحقين بها من جهة أخرى.

سادسا: نتجت عن هذه السياسة التعليمية نخبة جزائرية مثقفة متخرجة من هذه المدارس ومدرسة بها بتياراتها المختلفة سواءالإدماجية التي طالبت بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين وكانت لها مواقف من بعض القضايا كالتجنيس والإدماج والتعليم وغيرها،أو التيار الإصلاحي الذي عمل على الحفاظ على الشخصية الإسلامية والهوية الوطنية حيث تزعم هذا الموقف جمعية العلماء المسلمين التي ظهرت بمواقفها الرافضة للإدماج والتجنيس والعاملة على تثبيت اللغة العربية والدين الإسلامي بوسائل مختلفة من مساجد ومدارس حرة ومعاهد وغيرها.

الملاحق

الملحق رقم 01[1]

مرسوم 30 سبتمبر 1850

باسم الشعب الفرنسي،

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم للجزائر و رأي مجلس الحكومة بتاريخ 24 جـ انفي 1850 حـ ول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس المجلس المكلّف بالسلطة التنفيذيـ ـة المؤرخـ ـة في 16 أوت و 9 ديـ سمبر 1848 التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الرقابة و إدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين و نظرا لتقهقر المدارس التي كانت تتابع بها الدراسات العليا الإسلامية و الـ تي وحدها يمكنها تخريج مرشحين للمناصب: المفتي، القاضي، الإمام، الخوجـ ـة و غيرهـ ـا مـ ـن الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

يقرّر

الفصل الأول

التعليم الابتدائي و الثانوي

المادة الأولى: التعليم الابتدائي، و التعليم الثانوي المقدّمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام و التي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنيـ ـة، و في الأقـ ـاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود و في طرق التعليم المنتهجة حاليا.

المادة الثانية: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصّص لمنح مكافآت للمعلمّـ ـين المتميّزين و التلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر سيقرر تقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة و الحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

مرسوم تأسيس المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث في الجزائر 30-09-1850م.

---

(1) خليل كمال : **المرجع السابق** ،ص169.

الملحق رقم 02[2]

[2] خليل كمال : **المرجع السابق**، ص200.

الملحق رقم 03[1]

صورة أثرية لزيارة المصلح الإسلامي المرحوم شيخ محمد عبده، سنة 1903م، بمدينة الجزائر وإلى جانبه العلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية

(1) أحمد توفيق المدني: **مذكرات حياة وكفاح**، ص81

الملحق رقم04[1]

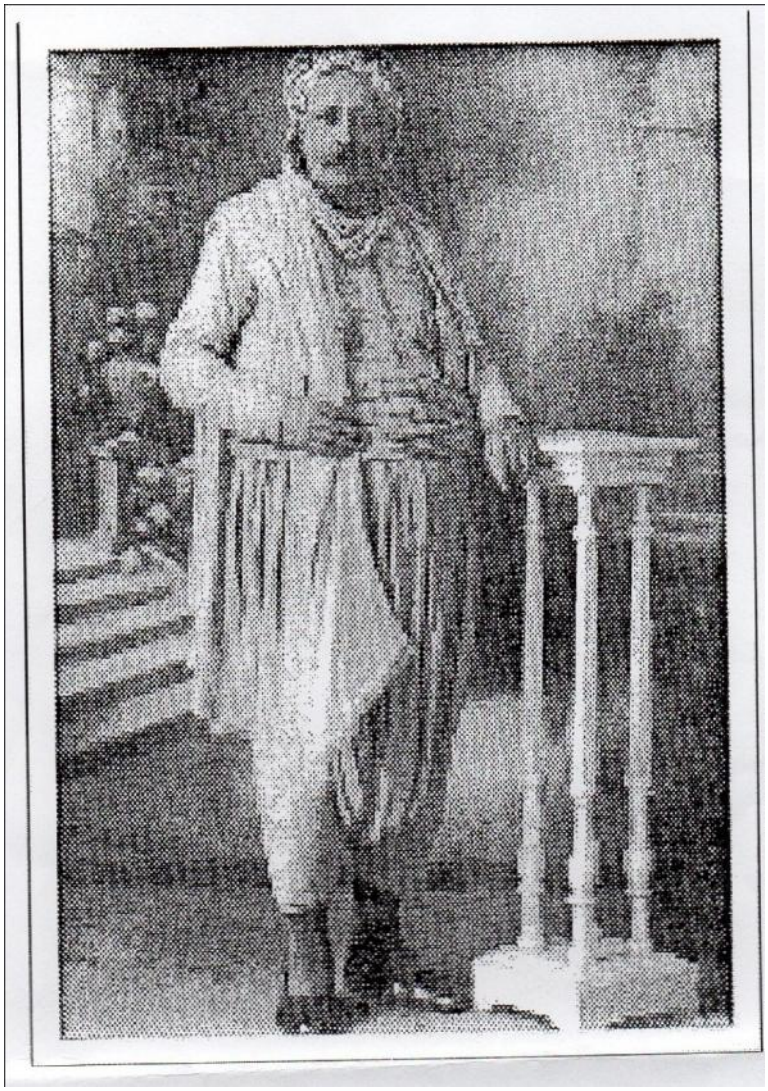

صورة لمحمد ابن أبي شنب

[1]جيلالي صاري: **بروز النخبة الجزائرية المثقفة** ، ص67.

الملحق رقم05[1]

العلامة المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(1) أحمد توفيق المدني: **مذكرات حياة وكفاح**، ص37.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

المصادر:

1. أجيرون شارل روبير :**تاريخ الجزائر المعاصر** ، ترجمة : عيسى عصفور، د ط ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1982م ، الجزء 1.

2. تشرشل شارل هنري :**حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، د س ن.

3.أحمد طالب الإبراهيمي:**أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، تحقيق وجمع : ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997م، الجزء 1 ، الجزء 2 .

4.العنتري محمد صالح :**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم : بوعزيزيحيى ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2005م .

5. شالروليام :**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م-1824م** ، ترجمة وتعليق : إسماعيل العربي ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م.

6. المدني أحمد توفيق:**مذكرات حياة كفاح** ، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، مج 2، الجزء 2، 2008م .

7. المدني توفيق أحمد:**هذه هي الجزائر** ، د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2010م.

8.الوزان الحسن :**ليون الإفريقي (وصف إفريقيا)**، ترجمة : عبد الرحمان حميدة ، تنسيق ورفع : عبد الكافي ، د ط ، مكتبة الأسرة القراءة للجميع ، الإسكندرية ، 2005م .

المراجع :

1)الكتب:

1.بقطاشخديجة :**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م- 187م** ، د ط ، منشورات دحلب ، د م ن ، 2007م .

2.بلاح بشير :**تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1889م** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م، الجزء 1 .

3.بلاسي نبيل :**الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر** ، د ط ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، د م ن ، 1999م .

4.بن داهة عدة :**الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر من 1830م -1962م** ، د ط ، الجزائر ، 2008 م .

5.بن رحال الزبير :**الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889م-1940م** ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م .

6.بن قينة عمر :**صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا، ومواقف)** ، د ط ، كولوريوم ، الجزائر ، 2012م .

7.بوصفصاف عبد الكريم :**الفكر العربي الحديث والمعاصر – محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس نموذجا** – ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 م ، الجزء 1 .

8.بوعزيز يحيى :**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2010م .

9.: **مدينة وهران عبر التاريخ** ، د ط ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009م.

10. : **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، د ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م، الجزء 1 .

11. تركي رابح عمامرة :**التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931م-1951م** ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975م .

12. **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط 5 ، منشورات anep ، الجزائر ، 2001م.

13. تيران ايفوان: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس و الممارسات الطبية والدين 1830م–1880 م)**، ترجمة عبد الكريم أوزغلة ، مراجعة و إشراف مصطفي ماضي، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005م .

14. الجندي أنور :**تاريخ الصحافة الإسلامية – المنار – محمد رشيد رضا 1898م–1935م** ، دط ، د م ن ، د س ن ، الجزء 1 .

15. جيلالي صاري :**بروز النخبة الجزائرية المثقفة 1850م–1950م**، ترجمة : المعراجي عمر، دط ،منشورات ANEP ، الجزائر ،2007م.

16. خيثر عبد النور :**منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830م –1945م** ، د ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2008 م.

17. الزبيري العربي : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب ، د م ن ، 1999 م ، الجزء 1 .

18. زرهونيالطاهر :**التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال** ، د ط ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1993م .

19. زوزو عبد الحميد :**الثقافة و التعليمان الحر و الرسمي في العهد الفرنسي**،دط ،دار هومة ، الجزائر، 2017م .

20. : **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م–1900م**، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م .

21. سعد الله أبو القاسم :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 م ، الجزء 2 .

22. : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998م ، الجزء 3 .

23. : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2005 م، المجلد3.

24. : **الحركة الوطنية 1830م-1900م** ، ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1992م ، الجزء الأول ، الجزء الثاني.

25. سعيدوني نصر الدين :**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792م - 1830م** ، ط 3 ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م .

26. عباس محمد :**يرحل الاستعمار ويبقى المستعمر** ، الإندماجيون الجدد النخبة والغاشي –مشكلة النخبة المستلبة – ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2013م ، الجزء 8 .

27. عبد العزيز نور و النعنعي عبد المجيد :**أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973م .

28. عبد القادر حلوش :**السياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، د ط ،ة شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م .

29. عمامرة رابح تركي :**الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط 5 ، منشورات ANEP، الجزائر ،2001م .

30. عمورة عمار :**الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط 1 ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2001م .

31. الغربي غالي :**العدوان الفرنسي على الجزائر**– الخلفيات والأبعاد – ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أولنوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007 م.

32. قداشمحفوظ :**جزائر الجزائريين ،تاريخ الجزائر (1830م – 1945م)**، دط ،منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008م.

33. قشي فاطمة الزهراء :**قسنطينة في عهد صالح باي البايات** ، د ط ، منشورات ميديا بلوس ، قسنطينة ، 2005م .

34. قنان جمال :**التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830م –1944م** ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 م .

35. كاربخالمارمول :**إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، د ط ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، د م ن ، 1984م ، الجزء 3 .

36. لونيسي رابح: **تاريخ الجزائر المعاصر –دراسات ووثائق تنشر لأول مرة–**، د ط، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2009م .

37. محمد أبو زهرة :**محاضرات في الوقف** ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1972م .

38. مريوش أحمد وآخرون :**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،د ط ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر، 2007 م .

39. مورو محمد :**بعد 500 عام من سقوط الأندلس الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم** ، د ط ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1992م .

40. مياسي إبراهيم :**مقاربات في تاريخ الجزائر الحديث 1830م–1960م** ، د ط ، دار هومة ، الجزائر ،2012م .

41. نور الدين عبد القادر :**صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلي انتهاء العهد التركي** ، د ط ، كلية الآداب للنشر ، الجزائر، 2005 م .

42. هلال عمار :**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830م– 1962م** ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985م .

43. وعلي محمد الطاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر 1830م–1904م** ، دراسة تحليلية تاريخية، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2009م .

2 – المقالات والدوريات العلمية :

أ) العربية:

1. ابن باديس عبد الحميد :"**بيان وتحذير إلى الأمة الجزائرية الإسلامية والحكومة الفرنسية**" ، جريدة البصائر ، قسنطينة ، فيفري 1938 ، العدد 100.

2. أبو اليقضان :" **موجة الإصلاح الديني والعلمي** " ، جريدة البصائر ، الجزائر ، ديسمبر 1935م ، العدد 1.

3. بلحسين رحوي أسيا :" **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي** " ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، ديسمبر 2011م .

4. بوضياف سميرة :" **ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية**" ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، د س ن . العدد 8 .

5. بوعزيز يحي : "**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين،** مجلة الثقافة ، الجزائر 1981م ،ع63.

6. التبسي العربي :"**فتوى جمعية العلماء في التجنيس الكلي والجزئي**" ، جريدة البصائر، قسنطينة ، جانفي 1938م .

7. الزواوي أبو يعلى :" **نحن الإصلاحيين وخصماؤنا**"، جريدة البصائر ، قسنطينة ، جانفي 1936م ، السنة 2 ، العدد 4 .

8. شقرون الجيلالي :" **تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط** " ، مجلة الفقه والقانون ، جامعة الجيلالي يابس ، سيدي بلعباس ، د س ن ، دون عدد .

9. العماري الطيب : " **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي زمن القدسي الى السياسي** " ، دراسة أنتروبولوجية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2014م ، العدد 15 .

10. العيد مسعود :"**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني** " ، مجلة سيرتا ، قسنطينة، 1980م ،العدد 3.

ب) الفرنسية:

11. Devolux ,A, "**les Edifices Religieux de l'Ancien Alger** " , in Revu Africain ,TOME 6eme année 1998.

القواميس والموسوعات :

1.أحمد حسان و فتحي عبد الهادي: **موسوعة الأوقاف – تشريعات الأوقاف**– ، دط ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 م.

2.حليميشال حداد و عاطف عيد، "**موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربي بين الأمس و اليوم** "**تونس– الجزائر**"، دطedito, creps, int, edition internationale، بيروت 1999م ، ع 21 22

3.الزركلي خير الدين :قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط 15، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م ، الجزء 6.

الرسائل الجامعية :

1. بدرينة خولة: إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية –محمد ابن أبي شنب نموذجا 1869م/1929م– ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة شتمة، بسكرة، 2012م–2013م.

2. خليل كمال :**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور1850م–1951م،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري ، قسنطينة ،2007م –2008 م .

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ

الفصل الأول: الحياة التعليمية في الجزائر عشية الاحتلال وموقف الإدارة الاستعمارية منها (1830م – 1850م)

المبحث الأول: التعليم العربي الإسلامي عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر. 08

المبحث الثاني: موقف السلطات الاستعمارية من التعليم التقليدي وسياستها التعليمية. 18

الفصلالثاني: المدارسالشرعية – الفرنسيةالثلاثفيالجزائر ومراحلتطورها

المبحث الأول المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث والإطار التعليمي فيها (أصل التسمية، الخصائص، البرامج والأهداف) 29

المبحث الثاني: مراحلها وتطورها. 39

الفصل الثالث: النخبة ومواقفها المختلفة من بعض القضايا والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين لمواجهة المدارس الفرنسية

المبحث الأول: النخبةالجزائرية (تعريفها–أنواعها–برامجها ونماذج عنها) 54

المبحث الثاني: موقف النخبة الإدماجية من بعض القضايا الوطنية والاصلاح العلمي لجمعية العلماء المسلمين لمواجهة المدرسة الفرنسية 69

خاتمة 80

الملاحق 83

قئمة المصادر والمراجع 89

فهرس الموضوعات